الصفة المشبهة باسم الفاعل[1]

حقُّ الصفةِ المشبهةِ أنها اسمٌ وصفٌ مشتق من مصدرٍ لازمٍ، أوفعلٍ لازمٍ، بقصدِ نسبةِ الحدثيـةِ إلى الموصوف على جهةِ الثبوتِ دونَ إفادةِ الحـدوثِ. ومعنى الثبوتِ يكونُ فى لزومِ الأفعالِ؛ لذا فحقها أن تكتفىَ بمرفـوعِها دونَ حاجتِها إلى منصوبِ لموازاتِها الفعلَ اللازمَ.

فالصفةُ المشَبهةُ ما دلَّ على حدثيةٍ وموصوف بها ملازم لها، ثابتٍ معناها فيه، أَوْ فى السببى المذكور الـمُنْتمى إلَيه، دونَ إفادةِ الحدوثِ.

وخاصتُها أنها الصفةُ المشتقةُ التى يُسْتحسنُ فيها أن تُضافَ لما هو مرفوعٌ بها فى المعنى، أى: فاعلها.

وما جاز من الصفاتِ أن يسندَ إلى ضميرِ موصوفِه فإضافتُه حسنةٌ، وما لا يجوزُ فيه ذلك فإنه لا يضافُ إلى مرفوعِه[2].

فإذا قُلْت: زيـدٌ حَسَنُ الوجه؛ فـإن الصفـةَ (حسن) يجـوزُ إسنادُها إلى ضمـيرِ (زيد)، لذا؛ فإنه حسُنَ إضافةُ الحُسنِ إلى الوجهِ.

وحقُّ الصفةِ المشـبهةِ أن ترتبطَ بالموصوفِ الذى ارتبطتَ به وقد سبـقَها، ويكون ذلك من طريقين:

أولُهما: تضمنُها ضـميرًا مستترًا يعـودُ عليه. كأن تقولَ: محـمدٌ حسنٌ، ومررتُ بامرأةٍ حسنةٍ، فـتؤنث. فيكون فى(حسن) ضـميرٌ مستتـر، تقديرُه: هو. ويكون فى (حسنة) ضميرٌ مستترٌ، تقديرُه: هى.

---

(١) الكتـاب ١- ١٩٤، ٢٠٦ / ٤-٢٦، ٣٦ / المقـتضب ٤ - ١٥٨، ١٦٤ / المقـتـصد فـي شرح الإيضـاح / شرح ابن يعيش ٦ - ٨١ / شرح ألفية ابن معطى ٢ - ٩٩٥ / التسهيل ١٣٩ / شرح التسهيل ٣ - ٨٩ / شرح ابن الناظم ٤٤٤ / المسـاعد على التسهـيل ٢ - ٢١٠ / شرح التصريح ٢ - ٨٠ / الصـبان علي الأشموني ٣ - ٢.

(٢) شرح التصريح ٢ - ٨١.

والآخر: تضمنُ المعمول السببى للصفة - وهو الاسمُ الظاهرُ المنتمى إلى الموصوفِ بكيفيةٍ ما - ضميرًا يعودُ على الموصوفِ، ويطابقُه فى النوعِ والعدد.

فتقولُ: محمد حسنٌ وجهُه، والمرأةٌ كريمٌ خلقُها، وأعجبتُ بطالبيْن رائعٍ أسلوبُهما، وبرجالٍ كريمٍ آباؤهم، وبنساءٍ عذبٍ حديثُهُن.

وقد يغنى التعريفُ بألْ عن ذكرِ الضميرِ، عند مَنْ يجيزُه. فتقول: إنه جميلٌ الخطُّ، أى: الخطُّ منه.

ومنهم مَنْ يُلزِمُ الجرَّ فى مثل هذا التركيبِ، ليكونَ الفاعلُ ضميرًا مستترًا يعود على الموصوف، فإذا أضيف إليها قُدِّر ضميرٌ مستتر يعودُ على الموصوف، ويقدرُ فى الصفة، كأنْ تقولَ: مررتُ برجلٍ حسَنِ الوجه، حيثُ فى (حَسَن) ضميرٌ مستترٌ يعودُ على رجل، وهو الفاعل، فكأنَّ الحُسْنَ قد شمل جميعَ محمد.

الدليلُ على ذلك أنك تقول: مررتُ بامرأةٍ حسنة، ومررتُ بامرأةٍ حسنةِ الوجه، حيثُ أنَّثتَ، وهذا يدُلُّ على أن الصفةَ جرتْ على الموصوفِ المؤنثِ؛ لذلك فقد أُنِّثَتْ، وتتضمنُ ضميرَ الموصوفِ المؤنث.

لذلك فإننا سنجدُ أن قسمًا من النحاةِ يجعل المعمولَ السببى الظاهرَ المرفوعَ بدلًا من الفاعلِ الضميرِ المستتر.

بين الصفةِ المشبهةِ واسم الفاعل:

لما كانت الصفةُ المشبهةُ مشبهةً باسمِ الفاعلِ، وهى فرعٌ له، ومحمولَةٌ عليه، كانت أقلَّ من منزلته فى الإعمالِ، ونَقُص تصرفُها فى الكلامِ عن تصرفِه، كما نقُصتْ مرتبةُ اسمِ الفاعلِ عن الفعلِ.

لذا كانَ بينَ الصفةِ المُشبهةِ واسمِ الفاعلِ أوجهُ اتفاقٍ، وأوجهُ اختلافٍ، ينتج عنهما أوجهُ خلافٍ فى الإعمالِ، ودرجتِه.

ذلك على النحو الآتى:

أوجه اتفاقها مع اسم الفاعل:

تشارك الصفةُ المشبهةُ اسمَ الفاعلِ فى جوانبَ، وهى:

١ - الدلالةُ على الحدثيةِ ومَنْ وقعَ منه الحدثُ، فكلٌّ منهما دالٌّ على المصدرِ والذاتِ.

ففاهمٌ (اسمُ فاعل) دال على ذات وفَهْم، وظريفٌ (صفةٌ مشبهة) دالةٌ على ذاتٍ وظُرْف. وشريف (صفة مشبهة) دالةٌ على ذاتٍ وشَرَف.

٢ - قبولُها التثنيةَ والجمعَ، والتذكيرَ والتأنيثَ. فتقول: حَسَنٌ وحسنة، وحسنان وحسنتان، وحسنون وحسنات.

٣ - دخولُ (أَلْ) المعرِّفةِ على كل منهما، فتقول: الفاهمُ، والمستفْهِمَةُ، كما تقولُ: الحَسَنُ والجميلةُ.

أوجهُ افتراقها عن اسمِ الفاعل:

وإذا كانت هذه الصفةُ مشبهةً باسمِ الفاعلِ؛ فإن النحاةَ يذكرون أوجُهًا تفارقُ بها اسمَ الفاعلِ[1]، وهى:

١ - أنها تكونُ للزمنِ المستمر، أى: تجمعُ بينَ الأزمنة الثلاثة؛ لأنها صفةٌ ثابتةٌ دائمةٌ، والثبوتُ والدَّوامُ يتطلبان استمراريةَ الصفةِ والزمنِ؛ لذا فهى دالةٌ على ماضٍ مستمر، أى: يتصل بالحاضرِ، ويستمر.

أما اسمُ الفاعلِ فإنه يكونُ لأحدِ الأزمنةِ الثلاثةِ: الماضى، أو الحال، أو الاستقبال.

ولهذا فإن الصفةَ المشبهةَ تعملُ عملَ فعلِها مطلقًا دون اشتراطِ زمانٍ معين.

وإذا كان اسمُ الفاعلِ لا يعملُ إذا دلَّ زمنُه على الماضى؛ فإن الصفةَ المشبهةَ تعملُ؛ وإن كانت من أفعالٍ ماضيةٍ؛ لأن المعنى الذى دلَّت عليه أمرٌ مستقرٌّ ثابتٌ متصلٌ بالزمنِ الحالى.

تقول: هذا حَسَنٌ وجهُه، جميلٌ خطُّه، فدل ذلك على ثبوتِ الصفة، واستمرارِها إلى زمنِ الحديثِ، فإذا أردت تحديدَ الزمن بالحالِ أو الاستقبالِ؛ فأردتَ بذلك

---

(١) ينظرفى ذلك: التسهيل ١٣٩ / مغنى اللبيب ٢ - ٤٥٨ / شرح الشذور ٣٩٧ / ضياء السالك ٣-٦٣، ٦٥/ شرح التصريح ٢ - ٨٢، ٨٣.

إحداثَ الفعل؛ . . . جئتَ باسمِ الفاعلِ لا الصفةِ المشبهةِ، فتقول: هذا حاسنٌ وجهه، وجاملٌ خطه.

ومنه قولُه تعالى: ﴿ **فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ** ﴾ [هود: ١٢]، حيثُ عدل عن (ضيق) إلى (ضائق).

٢ - كما ذُكِر؛ تدلُّ الصفةُ المشبهةُ على لزومِ الصفةِ وثبوتِها، أما اسمُ الفاعلِ فإنه يدلُّ على التجددِ والحدوث. تقول: حَسَن وشَريف وعَفيف، صفات مشبهة تدل على ثبوتِ الحدثِ، فإذا أردت التجددَ والحدوثَ جئت باسمِ الفاعلِ، فتقول: حاسن، وشارف، وعافّ.

ولهذا فإنه لا يشترطُ لإعمالِها زمنٌ معينٌ، حيثُ دلالتُها على الثبوتِ، فلا معنى لاشتراطِ الزمن فيها[١]، بخلافِ اسمِ الفاعلِ، حيث يشترطُ فيه زمنٌ معين.

٣ - لا يكونُ معمولُها إلا سببيا[٢]، ويقصدُ بالسببى: اسمٌ ظاهرٌ يتصلُ بضميرِ الموصوفِ لفظًا أو تقديرًا.

أى: أن معمولَها يكونُ معنىً أو ذاتًا يُمتُّ إلى الموصوفِ بصلة ما، وينسبُ إليْه بإضافتِه إلى الضميرِ الذى يعودُ عليه.

أما اسمُ الفاعلِ فمعمولُه يكون سبَبِيا وأجنبيا فتقول: علىٌّ كبيرٌ عقلُه. علىٌّ كبيرُ العقلِ. (أى: العقل منه).

فيكون المعمولُ (العقلُ) سببيا، ويتصل بضميرِ الموصوفِ- إن لفظًا، وإن تقديرًا - لأن الصفةَ (كبير) صفةٌ مشبهة باسمِ الفاعل.

ولا يقال: على كبيرٌ محمودًا.

لأن محمودًا ليس سببيا بالنسبةِ للموصوفِ، بل هو أجنبى. حيثُ الصفةُ المشبهة لا يكونُ معمولُها أجنبيا.

---

(١) الفوائد الضيائية ٢٠٤.

(٢) المقتضب ٢ - ١١٧، ٤ - ١٥٨، ١٦٤.

ولكن تقولُ: على محترِمٌ محمودًا حيثُ (محترم) اسمُ فاعلٍ، فعملَ فى الأجنبى.

وتقولُ: علىٌّ مرتفعَةٌ درجاتُه. حيثُ (مرتفعة) اسمُ فاعل، عملَ فى السببى (درجات)، ولذا أضيفَ إلى ضميرِ الموصوف.

وتقولُ: المُنْتَبهُ فاهمٌ درسَه والقصةَ. ولكن لا تقولُ إلا: محمدٌ حسنٌ وجهه، أو: الوجه، أى: الوجه منه.

ولذلك فإن الصفةَ المشبهةَ يجوزُ أن تجرىَ على المعمول السببى، لا على موصوفِها المذكورِ سابقًا؛ لأنها معنًى تكونُ صفةً للسببى، فتؤنثُ له، وتثنى وتجمع وتفرد له، دون مراعاةِ الموصوفِ السابقِ عليها فى ذلك.

تقول: أعجبت برجلٍ كريم أبوُه، وكريمٍ أبواه، وكريمٍ آباؤُه، وبرجلٍ حسنة شمائلُه، وطويلة يَدَاه. ذلك لأنها تكون بمنزلةِ فعلٍ متقدمٍ على مرفوعه، حيث يلزمُ الإفرادَ، وتلحقُه علامةُ التأنيث لتأنيث فاعلِه. ولا يلحقه ما يدل على التثنيةِ أو الجمع، إلا فى لغةِ قومٍ، وهى ما تُسَمى بلغةِ (أكلونى البراغيث).

٤ - يجوزُ فى مرفوعِها الظاهرِ النصبُ والجرُّ، ولا يجوزُ فى مرفوعِ اسمِ الفاعلِ إلا الرفعُ. فتقول: الطالب جميلٌ خطُّه.

برفع (خط) على الفاعليةِ، أو البدليةِ من الفاعلِ الضميرِ المستترِ فى الصفةِ.

أما قولُنا: الطالبُ مرتَفِعَةٌ درجاتُه. فلا يجوزُ فى (درجات) إلا الرفعُ على الفاعليةِ لاسمِ الفاعل (مرتفعة).

فإذا كان معمولُ اسمِ الفاعلِ مفعولاً فإنه يجوزُ فيه النصبُ والجرُّ فقط، حيثُ تقولُ: أعجبْتُ بمُتْقِنٍ العمل. (بتنوينِ متقن، ونصبِ العمل، أو عدم تنوينِه، وجرِّ العملِ).

٥ - الصفةُ المشبهةُ تنصبُ مع قصورِ فعلِها، فتقول: محمدٌ جميلٌ خلقَه. (بنصب خلق) بالصفةِ المشبهةِ (جميل)، وهى من الفعلِ القاصرِ (جَمُل).

أما اسمُ الفاعلِ لا ينصبُ إلا إذا كان فعلُه متعديًا. فتقول: محمدٌ كاتبٌ درسَه. حيثُ اسمُ الفاعلِ (كاتب) من الفعلِ المتعدى (كتب).

٦ - منصوبُها المعرفةُ مشبهٌ بالمفعولِ به، أما منصوبُ اسمِ الفاعلِ فإنه مفعولٌ به. ذلك لأن الإخبارَ بها لا يعنى أن فِعْلًا قد أحدثَه الضميرُ المرفوعُ فى معمولها المنصوب، وإنما هو إخبارٌ عن صفة فى موصوفِها، وهو الرافعُ عن طريقِ ضميرِه المستترِ فيها. كأن تقولَ: زيد حسَنٌ الوجهَ، فزيدٌ لم يفْعلْ شيئًا بالوجه، بل إن الوجهَ فاعلٌ فى المعنى، فهو الحسَنُ. وإنما هو صفةٌ لزيدٍ فى وجهِه الذى حَسُن.

أما اسمُ الفاعلِ فهو الذى يدلُّ على إحداثه الفعلَ الدالَّ عليه لفظُه، فوقعَ بمعمولِه المنصوبِ، فإذا قلت: محمدٌ مُخْرِجٌ الصدقةَ، فإن اسمَ الفاعلِ (مخرج) يدل على من أحدثَ الإخراجَ الذى وقعَ على المنصوبِ (الصدقة). كما يدل على إحداثِ الإخراج.

٧ - معمولُها لا يتقدمُ عليها، بلْ يجبُ تأخيرُه[1] ما لم يكن جارًّا ومجرورًا - على الأرجح -، نحو: زيدٌ فَرِحٌ بك، ويجوز: زيدٌ بِكَ فَرِحٌ.

ذلك لأنها فرعُ اسمِ الفاعلِ فى عملِه.

أما اسمُ الفاعل فإن معمولَه يجوزُ أنْ يتأخرَ عنه، وأنْ يتقدمَ. فتقول: أفاهمٌ الدرسَ؟، أالدرسَ فاهمٌ؟

٨ - لا تتعرفُ بالإضافةِ مطلقًا، أما اسمُ الفاعلِ فإنه يتعرفُ إذا كان بمعنى الماضى، أو أريدَ به الاستمرارُ.

٩ - يرى بعضُ النحاةِ أن معمولَ الصفةِ المشبهةِ لا يجوزُ إتباعُه بالنعتِ.

أما اسمُ الفاعل فإنه يجوزُ إتباعُ معمولِه بجميعِ التوابعِ، فتقول: محمدٌ فاهمٌ الدرسَ الأولَ كلَّه، والثانىَ درسَ الصفةِ المشبهةِ.

---

(١) الكتاب ١ - ٢٠٥ / المقتضب ٤ - ١٦٤.

١٠- يجوز إتباعُ مجرورِ اسمِ الفاعلِ على المحل، ويكون منه قولُه تعالى: ﴿وَجَعَلَ اللَّيلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا﴾ [الأنعام: ٩٦][1]. بنصب (الشمس) على محل (الليل)، وهو النصبُ، عند كثيرٍ من النحاةِ.

ولا يجوز ذلك مع الصفةِ المشبهة.

١١ - يقبُح حذفُ موصوفِ الصفةِ المشبهةِ، وإضافتُها إلى ما أُضِيفَ إلى ضميرِه، فلا يجوزُ: أُعجبتُ بجميلِ وجهِه.

لكن لا يقبحُ ذلك فى اسمِ الفاعلِ، فيقالُ: أُعجبْتُ بفاهمِ درسِه.

١٢ - تصاغُ من اللازمِ دون المتعدى[2]، نحو: حسَنٍ من (حَسُنَ)، وجميلٍ من (جَمُلَ).

أما اسمُ الفاعلِ فإنه يصاغُ مِنْهما، نحو: قائم، من (قام)، وفاهِم من (فهم).

١٣ - اسمُ الفاعل يكونُ على عددِ حركاتِ الفعلِ المضارعِ وسكناته.

أما الصفةُ المشبهةُ فقد تكونُ مجاريةً له، وقد تكونُ غيرَ مُجَارِية -كما ذكرنا-.

١٤ - لا يفصلُ بينها وبين معمولِها بظرفٍ أو عديلِه عند الجمهور.

ويجوز ذلك فى اسمِ الفاعل، فيقال: محمدٌ كاتبٌ الآنَ درسَه. أفاهمٌ فى القاعةِ محمدٌ الدرس؟

أما قولُه، وهو الحطيئة:

سيرى أمامُ فإن الأكثرين حَصًى الطيبون إذا ما ينسبونَ أبًا[3]

حيثُ فُصلَ بين الصفةِ المشبهة (الطيبون) ومعمولها المنصوب (أبا) بالظرفِ (إذا)؛ فإنه للضرورةِ. ومنصوبُها (أبا) تمييز.

١٥ - (أل) الداخلةُ عليها حرفُ تعريف، أما الداخلةُ على اسمِ الفاعلِ فإنها اسمٌ موصول على الأصح.

---

(١) قرأ الكوفيون (جعل) فعلا ماضيا، والباقُون بصيغةِ اسمِ الفاعلِ (جاعل). الدر المصون ٣ - ١٣٣.

(٢) الكتاب ٤ - ٢٦: ٣٠.

(٣) المساعد ٢ - ٢٢٥ / الدرر ٢ - ٢٣١.

اختصاصها[1]:

تختصُّ الصفةُ المشبهةُ بأمورٍ منها:

أ- دلالتُها على استمرارِ ثبوتِ الصفةِ - كما ذُكِر.

ب- لا تعملُ محذوفةً:

ج- استحسان إضافتها إلى فاعِليها.

د - يقبُحُ حذفُ موصوفِها، وإضافتُها إلى ما أُضيفَ إلى ضميرِ موصوفِها، نحو: مررْتُ بحَسَنِ وجهِه.

هـ- قد تؤنثُ بالألفِ، نحو: حمراء الوجه.

و- لا يراعى لمعمولِها محلٌّ بالإتباعِ على الأصح.

وأجاز الفراءُ أن يُتْبعَ مجرورُها بالرفعِ، نحو: هذا الرجل الحسنُ وجهُه نفسُه. وهو قويُّ اليدِ والرجْلُ.

وأجاز البغداديون الجرَّ فى المعطوفِ على المنصوب، نحو: هو حسَنٌ وجهًا ويدٍ.

مبناها:

يذكر ابنُ مالك: «إذا كانت الصفةُ المشبهةُ مصوغةً من فعلٍ ثلاثى فالغالبُ كونُها غيرَ موازنةٍ للفعلِ المضارع، كضخْمِ الجثةِ، ولَيِّنِ العريكةِ، وعظيمِ القدرِ، وحَسَنِ السيرة، وخَشِنِ البشرةِ، ويقظانِ القلبِ، وأَلْمى الشفةِ.

وقد توازنُ المضارعَ، كضامرِ البطنِ، وسَاهِمِ الوجْهِ، وخاملِ الذكرِ، وحائلِ اللونِ، وظاهرِ الفَاقةِ، وطاهرِ العِرْضِ.

وإذا كانت مصوغةً من غيرِ ثلاثى فلا بُدَّ من موازنتها المضارعَ، كمنطلقِ اللسانِ، ومُطمئِنِ القلْبِ، ومستسْلِمِ النفسِ، وَمُغْدَوْدَنِ الشَّعْرِ، ومتناسبِ الشمائلِ»[2].

(١) شرح التصريح ٢ - ٨٣.

(٢) شرح التسهيل ٣ - ٨٩.

ومما جاءَ منهـا موازنةً للفـعلِ المضارعِ من الثلاثى قـولُ عدى بن زيد العـبادى النصرانى:

مِنْ حَـــبـــيبٍ أَوْ أخِى ثقـــةٍ أو عَـــــدُوّ شـــــاحِطٍ دارا[1]

فقـد اتفقـوا على أن شاحطا صفـةٌ مشـبهة. وهى على وزنِ اسـمِ الفاعلِ من الثلاثى شحط.

ومما جاء منها موازنةَ للمضارعِ من غيرِ الثلاثى، فكان لازمًا، قولُ جرير:

ومَنَ يك مُـنْحَلَّ العَـزائمِ تابعًـا هَوَاهُ فـإنَّ الـرُّشـدَ منه بَعـيـدُ[2]

حيث (مُنْحَلّ) صفةٌ مشبهةٌ من الفعلِ غيرِ الثلاثى (انحلّ).

الصيغ التى تأتى عليها الصفة المشبهة:

١ - فعيل – بفتحٍ فكسرٍ طويل:

تأتى من الأفعال التى على مثال:

- **فَعُل**- بضم العين: وتكثر الصفـةُ المشبهةُ منه على صيغة فـعيل، نحو: كرُم فهو كـريم، عظم فهو عظيم، فقُه فـهو فقيه، ظُـرف فهو ظريف، نُبه فهـو نبيه، شرُف فهو شريف، جَملُ فهو جميل.

وكذلك: قَبيح، دَمِيم، صَغِير، كَبير، قصير، طويل، ضعيف.

---

(١) الكتاب ١ - ١٩٨ / المساعد ٢ - ٢١١ / مغنى اللبيب ٢ - ٤٥٩ / العينى ٣ - ٦٢١ / شرح التصريح ٢ - ٨٢ . وفيه رواية: من صديق. الشاحط: البعيد.

(٢) ديوانه ١٦٧ / شرح التسهيل ٣ - ١٠٤ / المساعد ٢ - ٢١١.

(من) اسم شرط جازم مبنى، مبتدأ مرفوع محلا. (يك) فعل الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون على النون المحذوفة. واسمها ضمير مستتر تقديره: هو يعود على اسم الشرط. (منحل) خبر يكون منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف، و(العزائم) مضاف إليه مجرور. (تابعا) خبر ثان ليكون منصوب، وفيه ضمير مستتر تقديره: هو، فاعله. (هواه) مفعول به لتابع منصوب مقدرًا، وهو مضاف، وضمير الغائب فى محل جر، مضاف إليه.

(فإن) الفاء واقعة فى جواب الشرط حرف رابط مبنى. إن: حرف توكيد ونصب مبنى. (الرشد) اسم إن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (منه) شبه جملة متعلقة ببعيد. (بعيد) خبر إن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة من إن ومعموليها جواب الشرط فى محل جزم.

- **فعِل**- بكسرِ العين: نحـو: سقِم فهـو سقيم، مرض فـهو مريض، سلِم فـهو سليم.

وكذلك: حزين، صحيح، سعيد، بخيل، نشيط.

- **المضعف الثلاثى**: نحو طبَّ فهو طبيب، صح فهو صحيح، عفَّ فهو عفيف.

وكذلك: لبيب، خسيس، ذليل، خفيف، سديد، شديد. عزيز، عليل.

- **يائى اللام**: نحو: تقى فهو تَقِى، قوِى فهو قَوِىّ، غَبِى فهو غَبِىّ.

وكذلك: شَقِىّ، ولَىّ، نَقِىّ، عَيِىّ، أبِىّ...

- **فَعَل**: بفتح ففـتح، وهو قليلٌ، ومنه: حَرَص فهو حـريصٌ، ضَيِّق، حريض (فاسد، أذابه الحزنُ والعشقُ).

٢ - فَعِل - بفتحٍ فكسرٍ:

تأتى من الأفعال التى على مثالِ:

- **فَعِل**- بفتح فكسرٍ: ويكونُ مَنْ معانى:

الأدواءِ الباطنة، والأمراضِ كثيراً، نحو: وَجع، فهو وَجِع، لوى (أصيب بوجعٍ فى المعدَة)، فهو لَوٍ، دَوِىَ (مَرِض) فهو دَوٍ، حَبِط (انتفاخ بطن الدابة)، فهو حَبط.

ومنْه: وجِى فهو وَجٍ (شدة رِقَةِ القدمِ أو الحافرِ أو الخُفّ مِنْ كثرةِ المشى) ويقال لعَمِّى القلب: عَمٍ.

المشاعر الباطنة: نَكِدَ فهو نَكِد، عَسِرَ فهـو عَسِر، لَخِزَ فهو لخِز. (شحَّ وبخل، أو ضاقت نفسُه).

ومنه: لَخِج (ضـاق)، نَزِق (من الخفـة والطيْش)، مَلِق. (من الضـعف)، قلق، سلس (سهل الانـقياد) شكِس، لَقِس (الذى لا يـستقـيم على وجه - يسـخر من الناس...)، لَقِص (سريع إلى الشر).

ومنه: بَطِر، أَشِر، جَذِل، فَرِح، أَرِج (من توهج ريح الطيب وانتشارها)، جَوٍ (شديد الوجد وحرقته).

ومنه: فَزِع فهو فَزِع، وَجِل فهو وَجِل، فَرِق... ومنه: قَرِم. (شدَّة الشهوَةِ إلى اللحم).

ومنه ما يتغير، قالوا: سهِك (رائحته كريهةٌ من تغيرِه) شَعِث، (من التغير وتلَبُّد الشعر واتساخه).

- **فَعُلَ**- بفتح فضم: ويأتى منه قليلا، نحو: نَجِس، خَشِم (أصيب بداء فى أنفه). من: نَجُس، وخَشُم.

- **أَفْعَل** - بفتحٍ فسكُونٍ ففتحٍ:

تأتى من الأفعالِ التى على مثالِ:

٣ - فَعُل - بضم العينِ نحو:

صَهُب فهو أصْهَب. (اللون الأصفر إلى حمرة مع بياض)، أكْهَب (ذو غبرة مشربة سوادًا)، آدم (لون مُشرب سوادا وبياضا).

ومنه: خَشُن فهو أَخْشَن مَلُح فهو أَمْلَحُ.

٤ - فَعِل- بكسرِ العين ويأتى فى معانى: العيوب الظاهرة، نحو: أعْوَر، أعْمَى، أحْوَل.

ومنه: أقْطَع (مقطوع اليد)، أَجْذَم (مقطوع اليد، أو مصاب بالجذام)، أعْرج.

ومنه: أعْشى، أجْرَب، أقْعَس (من خَرَج صدرُه، ودخل ظهرُه خلْقَة)، أحمق، أَبْلَه.

ومنه: أَجْرَد (قِصَر الشعر، وهو عيبٌ فى الدواب، وورمٌ فى مؤخرِ عرقوبِ الفرس، يمنعه من المشى).

أَزَبّ (كثرة الوبرِ، أو الشعر، وطولُه)، أغَمّ (كثرة الشعرِ فى الوجهِ والقفا).

ومنه كذلك: أَشْتَر. (انقلب جفنُ عينه، أو شُقَّت شفتُه السُفْلى)، أصْلَع، أوْقص (قَصير العنق)، أصْيَد (مائل العنق)، أمْيَل (مائلٌ خلقةً)، أشْيَب.

الألوان: نحو: أسْوَد، أبْيَض، أصْفَر، أشهب، أشْقَر. وما ذُكرَ سابقا.

فتقول: مررتُ برجلٍ أسودُ أبُوه، وامرأةٍ أحمرُ غلامُها.

الحلَى: نحو: أهْضَم (خميص البطن)، ويقال: بطنٌ هضيم، ومهضومٌ وأهْضَم. وأجْيَد (طول العنق وحسنه). أَلْمَى، (سُمْرة فى الشفة تُستَحسن).

ملحوظة:

الصفاتُ المشبهةُ المذكورَة على مثال (أفعل) للمذكرِ مؤنثُها يكون على مثال: فَعْلاء، نحو: عوْراء، عمْيَاء. جَرْباء، حمقاء... جَرْداء، صلْعاء، شَيْباء... سَوْدَاء، بَيْضَاء... هَضْماء، جَيْدَاء... لَمْياء.

٥ - **فُعَال** - بضم ففتحٍ طَوِيل:

تأتى للمبالغةِ فى وزنِ فَعِيل، نحو: طُوَال (من طَوِيل)، شُجاع (من شَجِيع)، عُجَاب (من عجيب).

٦ - **فُعَّال** - بضم ففتحٍ مُشَددٍ طول:

تأتى للمبالغةِ فى فُعَال، نحو: طُوَّال، شُجَّاع...

٧ - **فَعْلاَن** - بفتحٍ فسكونٍ ففتحٍ طويل:

تأتى من الفعلِ الذى يكونُ على مثالِ:

- **فَعِل**- بفتح فكسر: فى معانى الامتلاء ونقيضه، نحو: شَبْعان، ريَّان، ظمآن، غَرْثان (للجوع)، صَدْيان، هَيْمان، سكْران عَطْشَان، غضْبان، لَهْفَان، ثَكْلاَن.

وقالوا: قَدَحٌ قَرْبَان، وجمْجَمَة قربى (قارب الامتلاء)، وقَدَحٌ نَصْفَان، وجمجمة نصفى، (انتصفَ). ومنه: خَزْيَان.

٨ - **فَعَل**- بفتحٍ ففتحٍ:

تأتى من: **فَعُل**- بفتحٍ فضم: نحو: حَسُنَ فهو حَسَن، بَطَل. . .

٩- **فَعْل**- بفتحٍ فسكونٍ:

تأتى مِنْ: فَعُل، بفتحٍ فضم، نحو: صَعُب فهو: صَعْب، عَذُبَ فهو عَذْب، وكذلك: ضَخْم، سَمْع، شَهْم. . .

١٠- **فُعْل** - بضم فسكونٍ:

تأتى من: فَعُل: بفتْحٍ فضَم، نحو: صُلْب، حُرّ.

- **فَعَال** - بفتحٍ ففتحٍ طويلٍ:

تأتى من فَعُل، بفَتْح فضَم، نحو: جَبُن فهو جَبَان، ومنه: امرأةٌ حَصَان.

١١- **فَعُول** - بفتحٍ فضم طويل:

تأتى من: **فَعُل**، بفتحٍ فضم، نحو: وَقُر فهو وَقُور، طَمُح فهو طَمُوح.

ومنه خَجُول. من الفعلِ خَجِل، بكسرِ العين.

١٢ - **فُعُل** - بضم فضم:

تأتى من: فَعُل، بفتح فضم، نحو: جَنُب فهو جُنُب.

١٣ - **فَيْعَل** - بفتحٍ فسكونٍ ففتحٍ:

لا تأتى إلا مِنْ صحيحِ العينِ، نحو: صَيْرف (النَّقَّاد).

١٤ - **فَيْعِل**- بفتحٍ فسُكونٍ فكَسْرٍ:

لا تأتى إلا من الأجْوفِ، نحو: جَيِّد، بَيِّن، سَيِّد، هَيِّن.

١٥ - **أسماءُ الفاعلين والمفعولين:**

كلُّ ما كان على مثالِ صيغِ اسمِ الفاعلِ أو اسمِ المفعولِ؛ ودلَّ على الثبوتِ واللزومِ، دونَ الحدوثِ والتجددِ؛ فإنه يكونُ صفةً مشبَّهةً باسمِ الفاعلِ. ذلك

نحو: هو محمودُ الخلق، ومحترمُ الشخصية، ومهذَّبُ التعامُل، وطاهر القلبِ، وثابتُ الجنان. . . هو بَارٌّ بوالديْه.

ومنه: عالم، جاهل. . .

ومثلُ ذلك ما جاءَ على مثالِ صيغِ المبالغةِ، واسمِ التفضيل، نحو: سميع، عليم، غفور، شكور، أحْكَمُ الحاكمين، أعْلَم. . .

ومنه: أحمق. . .

ومنه ما جاء على مثالِ (فَاعلٍ) فيما كانَ متداخلًا، نحو: حامض من حمض (بضم الميمِ وفتحِها)، خاثِر من خثر (بتثليثِ الثاءِ)، عَازِم من عزم (بضم الزايِ وفتحها)، ماكث من (مكث، بضم الكاف وفتحها).

ملحوظة:

نجد أنَّ دلالةَ الصفةِ المشبهة ربما تأْتى على أكثرَ من صيغةٍ، حيثُ تشتركُ بعضُ الصفاتِ التى تأتى فى صيغتيْن مختلفتيْن فى دلالةٍ واحدةٍ، من ذلكَ ما جاءَ على مثالِ:

- **أَفْعَل وفَعِل (بفتح فكسر):**

حيثُ يشتركان فيما دلَّ على العيوبِ الظاهرة، نحو: أشْعَث وشَعِث (ما يتغير لونُه ويسودّ)، وأحْدَب وحَدِب، وأقْعَس وقَعِس (دخول الظهر، وخروج البطن والصدر)، وأكْدَر وكَدِر (لون بين السوادِ والغبرة).

ويشتركان كذلك فى العيوبِ الباطنة، قالوا: أَوْجَر ووَجِر (دائم الخوف)، وأحْمَق وحَمِق.

- **فَعِل** (بفتحٍ فكسرٍ)، **وفَعْلان** (بفتح فسكون):

نحو: جَذِل وجَذْلاَن، أَشِر وأشْرَان، غَرِث وغَرْثان (من الجوع) وللأنثى: غَرْثَى، وغرثانَة.

ومنهما: صَدٍ وصَدْيَان، عَطِش وعطْشان، عَجِل وعَجْلان (من السرعة والطيش)، سَكِر وسَكران، وللأنثى: صدْيى، عطْشى، عجلَى، سكْرى.

- **فَعِل** (بفتح فكسر) **ومِفْعَال** (بكسر فسكون):

نحو: قَلِق ومِقْلاق، وللأنثى: قلقة ومقلاق.

- **فَعْلان** (بفتح فسكون)، **وفاعل**:

نحو: ثَكْلان وثاكل، وللمرأة: ثكلى وثكول وثاكلة.

- **أَفْعَل**(بفتح فسكون ففتح)، **وفَعْلان** (بفتح فسكون):

نحو: أهْيَم وهيْمان. (اشتداد العطش بسبب الحمّى)، وللأنثى: هَيْمى، وهَيْماء.

عملُ الصفةِ المشَبَّهة:

حيثُ إن الصفةَ المشبهةَ مُباينَةٌ للفعلِ بدلالتها على الثبوتِ دونَ الحدوث، وهى مأخوذةٌ من الفعلِ القاصرِ، كان لها أن تعملَ عملَ الفعلِ القاصر، فترفعُ دونَ أن تنصبَ؛ لكننا لا بد أن نستحضرَ أنها مشابهةٌ لاسمِ الفاعل، لذلك جاز لها أن تعملَ عملَ اسمِ الفاعلِ المتعدى لواحدٍ، أدْنى درجاتِ التعدى.

ونستحضر - مرةً أخرى - أنها اسمٌ، وهو قابلٌ للإضافة، فيجرُّ ما بعده.

لذلك فإنه يمكنُ القولُ إن الصفةَ المشبهةَ تعملُ على ضربيْن:

إما لما فيها من معنى الفعلِ، وهذه تعملُ فى الظرف، والجار والمجرورِ، والحالِ، والتمييزِ... وغيرِها من الفضلات التى ينصبُها الفعلُ اللازمُ والمتعدى، على حد سواء، وهذه المعمولاتُ يجوزُ تأخيرُها وتقديمُها على الصفة المشبهة، على الوجهِ الأرجح، عدا المفعول المطلق فإنه يجبُ تأخيرُه، وقيل: إنها لا تعملُ فى المفعولِ المطلقِ[1].

تقول: هو حسنٌ وجهًا، وكريمٌ يدًا، وسعيدٌ حظا، وملتزمٌ خُلُقًا.

(١) يس على شرح التصريح ٢ - ٨٣ / حاشية الصبان على الأشمونى ٣ - ٤.

إنه جميلٌ فى شمائلِه، وفيَّاض فى عطائِه.

ويجوز القولُ: إنه كريمٌ كرمًا واسعًا.

وإما لشبَهِها باسم الفاعلِ المتعدى إلى موصوفِها، فتنصبُ مرفوعَها المعمول، وتعملُ ذلك بالشروطِ المذكورةِ فى اسمِ الفاعلِ، أى: يجب أن تعتمدَ على استفهام أوْ نفيٍ أو ابتداءٍ، أو منعوتٍ، أو صاحبِ حالٍ، وأن يكونَ معمولُها سببيًّا مذكورًا بعدها.

وهى من هذا الجانبِ تجرُّ معمولَها إذا صَلُح للإضافةِ إليها.

فالصفةُ المشبهةُ يجوزُ لها أن ترفعَ، وأن تنصبَ، وأن تجرَّ معمولَها.

هذا إلى جانبِ أثرِها فيما عدَا معمولِها المباشرِ، من مثل: التمييزِ، والظرف، والحال... إلخ.

فتقولُ:

أَكَرِيمٌ أخوَاك؟ حيثُ الاعتمادُ على الاستفهام.

ما قبيحٌ خلقُ أخويْك. حيثُ الاعتمادُ على النفى.

أعجبتُ برجلٍ كريمٍ خلقُه. اعتمدتْ على موصوفٍ.

أعجبتُ بالرجلِ كريما خلقُه. اعتمدت على صاحبِ حال.

الرجلان كريمٌ خلُقُهم. اعتمدت على المبتدإ.

ومنه[1]:

جاءنى زيدٌ حَسَنًا ثيابُه. مررْت برجلٍ حَسَنٍ غُلامَاه.

زيدٌ حسَنٌ غلامُه. هذا عمرٌو قويًّا غلاماه.

ما حَسَنٌ غُلَامَاك. أَحَسَنٌ غلامَاك؟

(١) المقتصد فى شرح الإيضاح ٢ - ٥٣٩.

أوجهُ إعرابِ معمولِ الصفةِ المشبَّهة:

معمولُ الصفةِ المشبهةِ - فى المقامِ الأولِ - هو مرفوعُها، وقد ذكرنا أنه من أوجهِ الافتراقِ بينها وبين اسمِ الفاعلِ أن مرفوعَها يجوز فيه النصبُ والجرُّ؛ لذلك فإن لمعمولِها ثلاثَ حالاتٍ إعرابيةٍ، وهى:

أ - الرفع:

على أنه فاعلٌ، وهذا هو الأصلُ؛ كى يُرَادَ به الثبوتُ والدوامُ؛ حيثُ إنه فاعلٌ فى المعنى.

فعندما يُقَال: زيدٌ حَسَنٌ وجهُه، فإن الحُسْنَ فى الحقيقةِ إنما هو للوجهِ؛ ولذا يكونُ فاعلًا.

وقد يُحسب الرفعُ على البدليةِ من ضميرِ (زيد)، وهو ضميرٌ مستترٌ فى الصفة (حسن)، حيثُ أردت المبالغةَ، فحولْتَ الإسنادَ إلى ضميرِ (زيد)، فجعلْتَ زيدًا نفسَه حسنًا[1]، وجعلْتَ الوجهَ بدلًا منه بدلَ بعضٍ من كل.

ووجهُ الرفعِ مطلقٌ فى معمولِ الصفةِ المشبهةِ، حيث جوازُه فى حالِ اقترانِ المعمولِ بـ(أل)، أو إضافته لما فيه (أل)، أو إضافته إلى مضمرٍ، أو لما أضيفَ إلى مضمرٍ، أو تجريده من (أل) والإضافة، أو إضافةِ المعمولِ لمجردٍ منهما، سواءٌ أكانتِ الصفةُ مقترنةً بـ(أل)، أم مجردةً منها.

فيقال -مع تجردِ الصفةِ المشبهةِ من (أل)-:

محمدٌ كريمٌ الخلقُ. (المعمولُ مقرونٌ بأَلْ).

محمدٌ كريمٌ خلقُ الأبِ. (المعمولُ مضافٌ لما فيه أل).

محمدٌ كريمٌ خُلُقُه. (المعمولُ مضاف إلى ضمير).

محمدٌ كريمٌ خلقُ أبيه. (المعمولُ مضاف إلى ما أُضيف إلى مضمر).

محمدٌ كريمٌ خلقٌ. (المعمولُ مجرد من أل والإضافة).

---

(١) ينظر: شرح الشذور ٣٩٧، ٣٩٨.

محمدٌ خلقُ أبٍ. (المعمولُ مضافٌ إلى مجردٍ منهما).

ومع اقتران الصفةِ المشبهةِ بـ(أل) يقالُ مثلُ ما سبق، مع سبقِ (أل) للصفةِ، وذلك على مثالِ:

محمدٌ الكريمُ خلقُ الأبِ. . . . إلخ.

ب - النصب:

ذكرنا أنه يجوزُ فى مرفوعِ الصفةِ المشبهةِ النصبُ، ويختلفُ توجيهُ النصبِ طبقًا لمْبنى المعمول، فإنه إن كان معرفةً كان نصبُه على التشبيه بالمفعولِ به، وإن كان المعمولُ نكرةً كان نصبُه على التمييزِ، أو على التشبيهِ بالمفعولِ به[1]. ذلك لأن التميزَ لا يكون إلا نكرةً.

وإذا كان النحاةُ يختلفُون فى أوجهِ النصبِ، فإنها تترددُ بينَ الوجهيْن السابقيْن.

ونصبُ معمولِ الصفةِ المشبَّهةِ جائزٌ مطلقًا مع كلِّ المبانى المذكورةِ سابقًا فى وجهِ الرفعِ.

والصفةُ المشبهةُ تنصبُ معمولَها على التشبيهِ لا على الحقيقة؛ لأنك «إذا قلت: زيد ضاربٌ عمرًا فالمعنى أن الضربَ وقع بعمرٍو، وإذا قلت: زيدٌ حَسَنٌ الوجهَ فلستَ تُخْبرُ أنَّ زيدًا فعلَ بالوجهِ شيْئًا؛ بل الوجهُ فاعلٌ فى المعنى؛ لأنه هو الذى حَسُن»[2]. فأنت لم توقعْ فعلًا، وإنما أخبرْتَ عن زيدٍ بالحسَنِ الذى للوجهِ، كما قد تصفُه بذلك إذا قلت: مررت برجلٍ حَسَنِ الوجه.

ج - الجر:

يجوز جرُّ معمولِ الصفةِ المشبهةِ على الإضافةِ إلى الصفةِ، ولا يكونُ جرُّ المعمولِ فى كل الصورِ السابقَة؛ إذْ تُراعى فى ذلك قواعدُ صحةِ الإضافةِ، فيمتنع الجرُّ فيما إذا كانت الصفةُ مقرونةً بـ(أل)، وكان المعمولُ مجرداً منها، أو كان مجردًا من الإضافة إلى مقرونٍ بـ(أل)؛ لأن إضافةَ الصفةِ المقرونةِ بأَلْ يكون إلى ما فيه (أل)، أو المضافِ إلى ما فيه (أل)، أو إلى ضميرِ ما فيه (أل).

---

(١) المقتضب ٤ - ١٦١، ١٦٢ / التسهيل ١٣٩، ١٤٠ / شرح الشذور ٣٩٨.

(٢) شرح ابن يعيش ٦ - ٨٢.

لكن الصفةَ المشبهةَ المثناةَ والمجموعةَ جمعَ مذكرٍ سالمًا يجوزُ إضافتُها مطلقًا.

لذا يمتنع الجرُّ فى: زيدٌ الحسنُ وجهُهَ، والحسنُ وجهُ أبيه، والحسن وجهًا، والحسَنُ وجهُ أبٍ[1]. ولكن يجوز فى المعمولِ الرفعُ والنصب.

وجرُّ معمولِ الصفةِ المشبهةِ ناشئٌ - على الأصح - عن النصبِ، لا عن الرفعِ، أى: نشأ بعد تحويلِ إسنادِ الصفةِ إلى ضميرٍ مستترٍ يعود على موصوفِها عندما أريد المبالغة، فنُصبَ المعمولُ، وعند الجرِّ أضيفت الصفةُ إلى منصوبها، لا إلى مرفوعِها، وذلك كى لا يضافَ الشىءُ إلى نفسِه؛ لأن الصفةَ هى عينُ مرفُوعِها، وهى غيرُ منصوبِها.

ملحوظات:

أولًا: لما كانت الصفةُ المشبهةُ دالةً على حدثٍ وموصوفِه الملازم له، وهى من فعلٍ لازمٍ، كان رفعها لفاعل ظاهرٍ فيه قُبحٌ، حيث إنه يجب استتارُه؛ لأنها تتضمنُه، وقد ظهر.

كما أن نصبَها لمعموليها فيه تجوزٌ؛ لأنه لا ينصبُ إلا ما كان متعديًا. ولذلك خُلص من الحالتين بالإضافة، فالإضافة تمنعُ القبحَ حالَ رفعِها معموليها، وتزيلُ التجوزَ حالَ نصبها له، وكلّ جائزٌ مع الصفةِ المشبهةِ ومعمولها، حيث يجوزُ رفعُهَ، ونصبُه، وجره.

ثانيًا: المعمولُ سببى موصول أو موصوف[2]:

إذا وردَ بعدَ الصفةِ المشبهةِ معمولٌ سببى موصولٌ أو موصوفٌ فإنها تعملُ فيه الرفعَ والنصبَ مطلقًا، أى: سواءٌ أكانت مقرونةً بأَلْ، أم غيرَ مقرونةٍ بهما، من ذلك قولُ الشاعرِ:

إنْ رُمْتَ أَمْنًا وعِزَّةً وغِنًى ... فاقْصِدْ يَزيدَ العزيزَ مَنْ قصده[3]

---

(١) شرح الشذور ٣٩٨.

(٢) ينظر: التسهيل ٣ - ٩٤ / المساعد على التسهيل ٢ - ٢١٤.

(٣) الموضعان السابقان. =

الصفةُ المشبهةُ (العزيز) مقرونةٌ بأَلْ، ومعمولُها الاسمُ الموصولُ (مَنْ)، فجاز أن يُرفعَ على الفاعليةِ، وأن يُنْصبَ على التشبهِ بالمفعولِ به.

ومنه: رأيت الرجلَ الجميلَ ما اشتملَتْ عليه ثيابُه، الطويلَ رمح يطعن به.

رأيتُ رجلا جميلًا ما اشتملت عليه ثيابُه، طويلًا رمح يطعن به.

يجوز فى (رمح) الرفعُ والنصبُ.

ومنه قولُ الشاعرِ:

عَزَّ امرؤٌ بطلٌ مَنْ كان مُعْتَصما به ولو أنه من أضعفِ البَشَرِ[1]

حيثُ الصفةُ المشبهةُ (بطلٌ) مجردةٌ من (أل)، ومعمولُها الموصولُ (من)، فجاز فيه الرفعُ على الفاعليةِ، والنصبُ على التشبيهِ بالمفعولِ به.

فإذا خلت الصفةُ المشبهةُ من أَلْ، وقُصدَت الإضافةُ؛ جاز لها أن تَجُرَّ معمولَها الموصولَ أو الموصوفَ. فتقولُ: رأيت رجلًا جميلَ ما اشتملَتْ عليه ثيابُه، طويلَ رُمحٍ يطعنُ به[2]. حيث جوازُ جرّ الاسمِ الموصولِ (ما)، والمعمولِ الموصوفِ (رمح).

ثالثًا: اتصال الضميرِ بالصفةِ المشبهة:

إذا اتصلَ الضميرُ بالصفةِ المشبهةِ فإنه يكون على تقديرين[3]:

أولهما: أن تقصدَ الإضافةَ، فتحكمَ عليه بالجر.

والآخر: ألا تقصدَ الإضافةَ، فتحكمَ عليه بالنصبِ على التشبيهِ بالمفعولِ به.

وإذا كانت الصفةُ غيرَ متعرفةٍ، نحو: رأيت غلامًا حَسَنَ الوجهِ أحمره؛ فإنه يحكم على الهاءِ بالجر بالإضافة، ويجيز الكسائى النصبَ على التشبيهِ بالمفعولِ به، ويختارُه ابنُ مالكٍ، ويستشهد لذلك بقولِ الأحوص:

= (رمت) فعل وفاعل، والجملةُ جملةُ الشرط. (أمنا) مفعول به. (فاقصد) جملة جواب الشرط، فى محل جزم. (يزيد) مفعول به منصوب. (العزيز) صفة له منصوب. (قصده) جملة فعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب.

(١) شرح التسهيل ٣ - ٩٤.

(٢) المساعد ٢ - ٢١٦، ٢١٧.

(٣) شرح التسهيل ٣ - ٩٣.

فـــــإنْ يَكُنِ الـنكاحُ أحـلَّ شيءٍ فـــإن نكاحَـهـــا مطرٍ حـــرامُ[1]

حيث يجرُّ (مطر)، مما يدلُّ على نصـبِ الضميرِ، مع اتصالِه بالمضافِ، وجـمهورُ النحاة لا يُجيزون ذلك.

وإنْ قُرنَتِ الصـفةُ بأَلْ؛ واتصلَ بهـا الضمـيرُ؛ تعيَّنَ الحكمُ بالـنصبِ، نحو: مررت بالغلامِ الحسنِ الوجهِ الأحمره. ويجيزُ الفراءُ الجرَّ، ويرجحُ النصبَ.

فإن انفـصلَ الضميرُ عن الصـفةِ بضميـرٍ آخر تعينَ النصبُ، نحو: قريـش نجباءُ الناسِ ذريةً وكرامُهُمُوها. هم أحسَنُ الناس وجوهًا وأنضرُ هُمُوها.

وأرى أنه يجب أن نحترز من كون الصفةِ مثناةً أو مجموعةً حيث تتأثرُ لفظيا أو بنيويا بين إعمـالِها الجرَّ والنصب، ففى حـالِ إعمالِها الجرَّ تحـذفُ النونُ منها، وفى حالِ إعمالِها النصبَ تثبت النون.

تقول: مـررْتُ بالرجلين الحسنَيْن وجهاهُمـا الجميليْهـما. فيكون الجر. والجـميلين إياهما فيكونُ النصب.

سواء كان الـضميرُ المعـمولُ للصفةِ المشـبهةِ فى محل نصبٍ، أم كـان فى محلٍّ جر؛ فإنه لا يتأثرُ نطقيا، أو لفظيا.

أما المتأثرُ بين احـتسابِ الجرِّ والنصبِ فإنـه الصفةُ المشبهـةُ إذا كانت ممنوعةً من الصرفِ غيرَ مقرونةٍ بأَلْ، وغيرَ مضافةٍ، وفى موقعِ الجر.

مثال ذلك: أعجبت برجلٍ جـميلٍ الوجهِ أحمرِه، حيثُ الصفةُ المشـبهةُ (أحمر) مجرورةٌ، فإن احـتسبت مضافةً إلى مـعمولِها الضميـرِ؛ لأنه يكونُ فى محل جر؛ فإنها تُجرُّ بالكسرةِ، وإن احْتُسِب المعمولُ منصـوبًا فإن الصفةَ تجرُّ بالفتحةِ نيابةً عن الكسرة، هذا غير ما تكونُ الصفةُ مضافةً أومعرفةً، حيث جرُّها بالكسرةِ فى حالى إعمالِها الجرَّ والنصب، وغـير ما تكونُ الصفةُ مصروفةً حـيثُ إن علامةَ إعرابِها لا تتأثرُ بين إعمالِها النصبَ والجر.

(١) ديوانه ١٨٣ / شرح التسهيل ٣ - ٩٣ / الصبان على الأشمونى ٢ - ٢٧٩.

الاحتمالاتُ البنيوية للصفةِ المشبهةِ ومعمولِها:

أ – تُستخدمُ الصفةُ المشبهةُ مترددةً بينَ اقترانِها بأداةِ التعريفِ (أل)، وتجردِها منها. فهاتان حالتان.

ب – أما معمولُها فإنه يتردَّدُ بينَ:

– الاقترانِ بـ(أل)، والإضافةِ إلى ما فيه (أَلْ).

– الإضافةِ إلى مُضْمر، والإضافةِ إلى ما إلى أضيفَ إلى مُضْمَرٍ.

– التجردِ من (أَلْ) والإضافةِ، والإضافةِ إلى مجردٍ منْهُما.

فهذه ستُّ صورٍ.

ج – ويأتى المعمولُ – كذلك – إما مرفوعًا، وإمَّا منصوبًا، وإما مجرورًا.

بالجمعِ بين (أ) و(ب) نحصلُ على اثنَتَىْ عشْرةَ صورةً.

وبإضافةِ (ج) إليهما، حيث يكونُ فى كل صورةٍ مما سبقَ أحوالُ الرفعِ والنصبِ الجر، نحصلُ على ستّ وثلاثينَ صورةً.

فإذا تذكرْنا أن من هذه الصورِ أربعًا لا تجوزُ، تتمثلُ فى امتناعِ جرِّ المعمولِ إذا كانت الصفةُ مقرونةٍ بـ(أَلْ)، وهى غيرُ مثنَّاةٍ ولا مجموعةِ جمعَ مذكرٍ سالمًا، والمعمولُ يكونُ مجردًا من (أل)، أوْ مضافًا إلى مجردٍ منها، أو مضافًا إلى ضمير، أو إلى ما أضيف إلى ضميرٍ، فإن الجائزَ منها يكون اثنتَيْن وثلاثِين صورةً.

وبذلك لا يجوز القولُ:

الحسنُ وجهٍ. الحسنُ وجهِ أبٍ، الحسنُ وجههِ، الحسنُ وجهِ أبيه.

والجوازُ فى هذه الصورِ الاثنتَيْن والثلاثِين على مراتبَ، تجمعُ بين القُبْحِ والضعفِ والحسن[1].

(١) شرح ابن الناظم ٤٤٨ / شرح التصريح ٢ – ٨٤.

فأما القبيحُ منها فأربعُ صورٍ، وهى:

أن يُرفعَ المعمولُ: والصفةُ مقرونةٌ بـ(أَلْ)، أو مجردةٌ منها، والمعمولُ مجردٌ منها ومن الإضافةِ إلى الضميرِ، أو مضافٌ إلى مجردٍ منها.

نحو: الحَسَنُ وجهٌ، الحسنُ وجهُ أبٍ، حسنٌ وجهٌ، حسنٌ وجهُ أبٍ.

ويذكرون دليلاً على أحوالِ الجوازِ فى صُورِ القُبْحِ قولَ الراجزِ:

بِبُهْـمَـةٍ مُنِيتُ شـهمٍ قَلْـبُ
مُنَجِّـذٍ لاذِى كَهَـامٍ يَنْبُـو[1]

حيثُ الصـفةُ المشبَّهةُ (شـهم)، وهى مجردةٌ من أداةِ التـعريف، رفعت معـمولَها المجردَ من (أَلْ) والإضافةِ (قَلْبُ) وهو مثلُ ما ذُكر من جواز: حسنٌ وجهٌ، مع القُبح.

ويذكر ابنُ الناظم: «والمجوِّزُ لهذه الصورةِ مجوزٌ لنظائرها»[2].

وأما الضعيفُ منها فَستُّ صُورٍ، وهى:

أن يُنَصَبَ المعمولُ:

والصفةُ مجردةٌ من (أَلْ)، والمعمولُ مـعرفٌ بها، أو مضافٌ إلى معرفٍ بالأداةِ، أو مضافٌ إلى ضميرِ الموصوف، أو مضافٌ إلى ما أضيفَ إلى الضميرِ.

نحو: حَسَنٌ الوجهَ، حَسَنٌ وجهَ الأبِ، حَسَنٌ وجهَه، حسَنٌ وجهَ أبيه.

وأن يُجرَّ المعمولُ:

والصفةُ مجردةٌ من (أَلْ)، والمعمولُ مضـافٌ إلى ضميرِ الموصوفِ، أو مضافٌ إلى ما أضِيفَ إلى ضميرِه.

نحو: حَسَنٌ وَجْهِه، حسَنٌ وجهِ أبيه.

---

(١) شرح التسهيل ٣ - ٩٦ / شرح ابن الناظم ٤٤٨ / العينى ٣ - ٥٧٧ / الأشمونى ٣ - ١٠، ١٤.
البهمة: الفارس الشديد البأس لا يُدرى من أين يُؤْتى، مُنى: ابْتُلى، منجّذ: مجرب محنَّك، كهام: كليل، ينبو: يتجافى.

(٢) شرح ابن الناظم ٤٤٩.

وأوجهُ الخلافِ فى هذه الصور التى تقبحُ أو تقلُّ تتركزُ فى ثلاثةٍ:

أ - مذهب الكوفيين: وهو الجوازُ مطلقًا.

ب - الجواز فى الشعرِ، والمنع فى النثر، ويعبرون عن ذلك بالقبحِ، أو القلة.

ج - من النحاةِ مَنْ يذهب إلى المنعِ مطلقا، وعلى رأسِهِم المبردُ.

ومنه قولُ النابغة:

ونأخــذُ بعــدَه بِـذِ نابِ عَــيْشٍ أَجَبَّ الـظهــرَ لَيْسَ له سَـنَامُ[1]

حيثُ يُروى بنصبِ (الظهر) على التشبيه بالمفعولِ به، أو على التمييزِ على رأيِ الكوفـيين، لكنه ممتنعٌ عند الجـمـهـور، وهو معـرفٌ بالأداةِ، ويروى بالجـرِّ على الإضافةِ، ويروى بالرفعِ على الفاعلية.

ذلك على مثالِ: حسنٌ الوجهَ، بنصب (الوجه).

وقولُ الراجز عمرو بن لجأ، وينسب إلى عمرو بن لحى التميمى:

أنْعَــتُــهــا إِنِّىَ مِـنْ نُعَّـاتِهـا كُـومَ الـذُّرَى وادِقَـةً سُـرَّاتِـهـا[2]

حيث نصبت الصفةُ المشبهةُ (وادقة) معمولَها (سُرَّات)، وهو مضافٌ إلى ضميرِ الموصوفِ، حيثُ الضميرُ يعود إلى النُّوق، وعلامةُ النصبِ الكسرة.

وفيه دليلٌ على جوازِ: زيدٌ حسنٌ وجهَه. بنصبِ (وجه).

---

(١) الكتاب ١ - ١٩٦ / المقتضب ٢ - ١٧٩ / أمالى ابـن الشجرى ٢ - ١٤٣ / شرح ابن يعيش ٣ - ٥٧٩، ٥٨٠ - ٦٠٥٣٤ - ٨٣، ٨٥ / شرح التسـهيل ٣ - ٩٦ / شرح ابن الناظم ٤٤٩ / الصبـان على الأشمونى٣ - ١١.

الذناب: العَقِب، أجب الظهر: مقطوع السنام.

(أجبّ) يَروى بالجر نعتا لعيش مجرورًا. وبالنصبِ على الحالية، وبالرفع على أنه خبر لمبتدإ محذوف.

(٢) المفصل ٢٣٢ / المقتصد فى شرح الإيضـاح ١ - ٥٥١ / شرح ابن معطى ٢ - ٩٩٨ / شرح ابن يعيش ٦ - ٨٣، ٨٨ / شرح التسهيل ٣ - ٩٦ وروايته فى بيتين / العينى ٣ - ٥٨٣ / الصبان على الأشمونى ٣ - ١١.

أنعتها: أصفها، كوم: جمع كـوماء، وهى الناقة العظيمة السنام، الذرى: جمع ذروة، وهى السنام، وادقة:

كما يذكر منه قولُ عمر بن لجأ التميمى:

لو صُنْتَ طرْفَكَ لمْ تُرَعْ بصفـاتِها لما بَـدَتْ مَـجْلُـوةً وجَنَاتِهـا[1]

بنصب (وجنات) على التشبيه بالمفعول به، وعلامة جرها الكسرة، وذلك أن اسمَ المفعولِ (مجلوة) أُريدَ به الثبوتُ، فأصبح صفةً مشبَّهةً. رفع الضميرَ المستتر، ونصب المعمولَ السببى الظاهر.

مثل: حسنٌ وجهَه، بنصبِ وجه .

ومنه قراءةُ ابنِ عبلةَ: ﴿فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ﴾ [البقرة: ٢٨٣]، بنصب(قلب)، ويخرجُ النصبُ على أحد وجهين[2]:

إما على البدلية من اسمِ (إن)، وإما على التشبيهِ بالمفعولِ به، والعاملُ الصفةُ المشبهةُ (آثم)، وفاعلُها ضميرٌ مستتر.

وقد يخرج على التمييزِ عند الكوفيين، لكنه ممتنعٌ عندَ الجمهورِ؛ لأن التمييزَ لا يكون إلا نكرةً عندهم.

أما قولُ الشماخ:

أمِنْ دمنتين عـرَّس الركبُ فيـهمـا حقلِ الرُّخامَى قد عَـفَا طَلَلَاهُما

أقامَتْ على رَبْعَـيْهما جـارتَا صفًا كُمَيْتَا الأَعَالى جُونَتَا مُصْطَلاهُما[3]

---

(١) شرح التسهيل ٣ - ١٠٥ / المساعد ٢ - ٢١٨ / شرح التصريح ٢ - ٧٢.

(٢) الدر المصون ١ - ٦٨٩.

(٣)الكتاب ١ - ١٩٩ / الخصائص ٢ - ٤٢٠ / المقتصد فى شرح الإيضاح ١ - ٥٤٩ / شرح ألفية ابن معطى ٢ - ٩٩٨ / شرح ابن يعيش ٦ - ٨٦ / شرح التسهيل ٣ - ٩٩ / شرح ابن الناظم ٤٥٠ / شرح التصريح ٢ - ١٢٢ / الصبان على الأشمونى ٣ - ١١ / ديوانه ٨٦.

الدمنة: ما بقى من الآثار، فيهما: أى: عليهما، على: أى: فى، حقل الرخامى: موضع، عفا طللاهما: اندرس آثارهما، الصفا = الجبل، جارتا صفا = أراد بهما الأثفيتين، كميتا الأعالى = شديدتا الحمرة، جونتا مصطلاهما: أى: أساقلهما مسودة، المصطلى: موضع النار.

(عرس الركب) جملة فى محل رفع، نعت لدمنتَيْن. (بحقل) شبه الجملة حال فى محل نصب. (قد عفا طللاهما) جملة فعلية، حال من الدمنتين فى محل نصب. (جارتا) فاعل أقامت مرفوع، وهو مضاف. و(صفا) مضاف إليه. (كميتا) صفة (جارتا) مرفوعة، وعلامة رفعها الألف.

وهى مضاف، والأعالى مضاف إليه. (جونتا) صفة ثانية لجارتا.

ففيه أضافَ الصفةَ المشبهةَ المثناة (جونتا) إلى معمولِها (مصطلاهما)، وهو مشتَملٌ على ضميرِ الموصوفِ، مثل: حسنة وجهِها، بجر (وجه)، ويذكر سيبويه أن هذا رَدىء[1].

ومنه قولُ الشاعر:

على أنني مطروفُ عينَيْه كلَّما تصدَّى من البيضِ الحسانِ قبيل[2]

وفى الحديث فى صفةِ الدجَّال: «**أعورُ عَيْنِه اليمنى**»[3].

أما قولُ الشاعر:

بثوبٍ ودينارٍ وشاةٍ ودرهمٍ فهلْ أنت مَرْفوعٌ بما ها هنا راسُ[4]

ففيه اسمُ الفاعل (مرفوع) أريد به الثبوتُ، فأصبح صفةً مشبهةً، رفعت معمولها (راس)، وهما مجردان. ويقدر: رأس منك، مثل: حسنٌ وجهُه. برفع (وجه).

وأما الحسَنُ فاثنتان وعشْرون صورةً، وهى:

أ - الصفةُ المجردةُ من (أل):

أن يُرفعَ المعمولُ:

والصفةُ مجردةٌ من (أل)، والمعمولُ معرفٌ بهما، أو مضافٌ إلى المعرفِ بالأداةِ، أو مضافٌ إلى ما أضيفَ إلى الضميرِ.

نحو: حسنٌ الوجهُ، حسنٌ وجهُ الأبِ، حسنٌ الوجهُ، حسنٌ وجهُ أبيه.

والمعمولُ يرفعُ على البدليةِ من الفاعلِ الضميرِ المستترِ فى الصفةِ، وإما على الفاعليةِ، وهو قبيحٌ لعدمِ وجودِ الضميرِ العائدِ فى الصفة.

---

(١) الكتاب ١- ١٩٩.

(٢) المساعد ٢ - ٢١٧.

(٣) صحيح البخارى: لباس ٦٨، فتن ٣٦ / صحيح مسلم: إيمان ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٧ / سنن الترمذى: فتن ٦٠.

(٤) شرح التسهيل ٣ - ٩٦ / المساعد ٢ - ٢١٨ / شرح التصريح ٢ - ٧٢.

أن يُنْصبَ المعمولُ:

والصفةُ مجردةٌ من أداةِ التعريف، والمعمولُ مجردٌ منها ومن الإضافة، أو مضافٌ إلى مجردٍ منها.

نحو: حَسَنٌ وجهًا، حَسَنٌ وجهَ أبٍ.

ومنه جاء قولُ أبى زُبَيْدِ بنِ حرملةَ الطائى:

هيفاءُ مُقْبلةً عجزاءُ مُدْبِرةً محْطوطةٌ جُدِلتْ شَنْباءُ أنيابَا[1]

حيثُ (شنباءُ) صفةٌ مشبهةٌ مجردةٌ من (أل) نَصبت معمولَها المجردَ من (أل) والإضافة (أنيابا). وهو مثل: حسَنٌ وجْهًا. ويكون نصبُه على التمييزِ؛ لأنه نكرة.

أن يُجَرَّ المعمولُ:

والصفةُ مجردةٌ من الأداة، والمعمولُ معرفٌ بها، أو مضافٌ إلى المعرفِ بها، أو مجردٌ من أداةِ التعريفِ والإضافة، أو مضافٌ إلى المجردِ منهما.

نحو: حسَنُ الوجهِ، حسنُ وجهِ الأبِ.

حسَنُ وجهٍ، حسنُ وجهِ أبٍ.

ومنه قولُ عمرِو بنِ شأسِ بنِ عبيدٍ بن ثعلبةَ الأسدى:

أَلِكنى إلى قومى السلامَ رسالةً بآيةِ ما كانوا ضِعافًا ولا عُزْلا

ولا سيِّئى زِىٍّ إذا ما تلبَّسُوا إلى حاجةٍ يومًا مُخَيَّسةً بُزْلا[2]

---

(١) الكتاب ١ - ١٩٨ / الخصائص ٣ - ٢٤٧ / شرح ابن الناظم ٤٥١ / العينى ٣ - ٥٩٦ / الصبان على الأشمونى ٣ - ١٣ / ديوانه ٣٦.

هيفاء: مضمرة. عجزاء: كبيرة العجز. محطوطة: ملساء الظهر. جدلت: أحسن خلقها. شنباء: من الشنب، وهو بريق الثغر وطيبه، أو رقة الأسنان وصفاؤها.

(هيفاء) خبر لمبتدإ محذوف، والتقدير: هى هيفاء. (مقبلة) حال من الضمير فى هيفاء منصوبة. (مدبرة) حال من الضمير فى عجزاء. (أنيابا) منصوب على التشبيه بالمفعول، أو على التمييز.

(٢) الكتاب ١ - ١٩٧ / التبصرة ١ - ٢٣٢ / الخصائص ٣ - ٢٤٧ / شرح التسهيل ٣ - ٩٧ / شرح ابن الناظم ٤٥١ / العينى ٣ - ٥٩٦ / الصبان على الأشمونى ٣ - ١٣. =

فقد أضيفت الصفةُ المشبهةُ (سيِّئى)، وهى مجردةٌ من (أل)، إلى معمولِها المجردِ من (أل) والإضافةِ (زِىّ)، وذلك مثلُ القولِ: حسنُ وجهٍ.

أما قولُ عُرْوَةَ بنِ الورد:

وما طالبُ الأوتارِ إلا ابنُ حُرَّةٍ طويلُ نِجَادِ السيفِ عارِى الأشاجعِ[1]

ففيه (طويل) صفةٌ مشبهةٌ مجردةٌ من (أَلْ)، أضيفت إلى معمولِها المضافِ إلى ما فيه (أل)، وهو (نجاد السيف)، فجرَّتْه، نظير (حسن وجهِ الأبِ)، بجر (وجه).

ومثلُه قولُ الفرزدق:

أأطعَمْتَ العراقَ ورافِدَيْه فزارِيًّا أَخَذَّ يَدِ القميصِ[2]

وموضع الشاهد: أخذَّ يد القميص.

ومِمَّا يحتملُ الأوجهَ الثلاثة: قولُ الأغلبِ العجلى:

ليستَ بكرواءَ ولا بمُدَحدَحِ ولا من السُّودِ القصارِ الزُّمَّحِ

قَبَّاءُ غَرثَى مَوْضِعِ المُوَشَّحِ[3]

(غرثى) دقيقة الخصر، فهى صفةٌ مشبهةٌ مجردةٌ من (أَلْ)، ومعمولُها (موضع) مضافٌ إلى معرفٍ بالأداة، فجاز فيه الرفعُ على الفاعلية، مثل: حسنٌ وجهُ الأبِ، برفعِ وجه، كما جاز النصبُ على التشبيهِ بالمفعولِ به، مثل: حسنٌ وجهَ الأبِ، بنصب وجه، وجاز الجرُّ على الإضافةِ، ونظيرُه: حسنُ وجهِ الأبِ، بجر وجه.

= ألكنى: أبلغ عنى. آية: علامة. عزلا: لا سلاح معهم. زى: ناقة مذللة. بزل: مسنة، جمع بازل. (مخيسة) حال منصوبة من بزل.

(١) شرح التسهيل ٣ - ٩٨.

الوتر: الثأر. النجاد: حمالة السيف، طويل نجاد السيف: كناية عن الطول. الأشاجع: جمع الأشجع، وهو أصول الأصابع التى تتصل بالكف.

(٢) شرح التسهيل ٣ - ٩٢.

أخذ يد القميص: كناية عن السارق.

(٣) شرح التسهيل: ٣ - ٩٧.

كرواء: دقيقة الساقين. مدحدح: قصير الزُّمَّج: الأسود القبيح. قبَّاء: ضامرة البطن دقيقة الخصر. غرثى: دقيقة الخصر.

ومثلُه قولُ الشاعر:

ومَـهْـمَـهٍ أعـورِ إحـدى العـينيْن بصـيـرِ أخـرى وأَصَمِّ الأُذُنين[1]

(أعور) صـفةٌ مشبـهةٌ ممنوعةٌ من الصـرف، من كسرَ راءَها أضـاف إلى إحدى وأصبح معـمولُها مجروراً، مـثيل: حسنُ وجهِ الأبِ، بجـر (وجه)، من فتح راءَ (أعورَ) أخرجَها من الإضافةِ، وجاز رفعُ معمولِها (إحدى) على الفاعليةِ، كما جاز نصبُها على التشبيهِ بالمفعولِ به. وذلك نظير:

حسنٌ وجـهُ الأبِ. برفعِ (وجه) ونصبِـه. وفيه كـذلك: (بصير أخـرى) نظير (حسن وجه)، و(أصمّ الأذنيْن) نظير (حسن وجه).

ب - الصفةُ المشبهةُ مقرونةٌ بأَلْ:

أن يُرفَعَ المعمولُ:

والصفةُ مقرونةٌ بأداةِ التعريفِ، والمعـمولُ معرفٌ بالأداةِ، أو مضافٌ إلى معرفٍ بالأداةِ، أوْ مضـافٌ إلى ضميـرِ الموصوفِ، أو مضافٌ إلى مـا أُضِيف إلى ضمـيرِ الموصوفِ.

نحو: الحسنُ الوجهُ، الحسنُ وجهُ الأبِ، الحسنُ وجهُه، الحسنُ وجهُ أبيه.

أن يُنْصبَ المعمولُ:

والصفةُ مقـرونةٌ بأداة التعريف، والمعمولُ معرفٌ بالأداة، أو مضـافٌ إلى ضميرِ الموصـوفِ، أو مـجـردٌ من الأداةِ والإضافـةِ، أو مـضـافٌ إلى المجـردِ من الأداةِ والإضافةِ، أو مضافٌ إلى المجردِ منهما.

نحو: الحـسَنُ الوجهَ، الحسَـنُ وجهَ الأبِ، الحسَنُ وجـهَه، الحسَنُ وجـهَ أبيه، الحسَنُ وجهًا، الحسَنُ وجهَ أَبٍ.

---

(١) شرح التسهـيل ٣ - ٩٧ / شرح الكافية الشافيـة ٢ - ١٠٦٧ / الخزانة ٧ - ٥٥٠: وفى البيت رواية منهل مكان مهمه.

ومنه قولُ الحارثِ بنِ ظالم فى إحدى روايتَيْه اللتين ذكرهما سيبويه:

فـمـا قَـوْمى بثَـعْلَبَـةَ بنِ سـعـدٍ ولا بفـزارةَ الشُّـعْـر الرِّقـابا[1]

الصفـةُ المشبـهةُ (الشُّعْـر) معـرفةٌ بالأداة قد نصـبت معـمولَهـا المعرفَ بالأداة (الرقابا)، الصفةُ المشبـهةُ (الشُّعر) معرفةٌ بالأداة قد نصبت مـعمولَها المعرفَ بالأداة (الرقابا)، وهذا على حَدِّ القولِ: الحسن الوجهَ، بالنصبِ على التشبيهِ بالمفعولِ به.

وقولُ رُؤْبة:

فـذاك وَخْمٌ لا يُبَـالـى السَّـبَـا الحَـزْنُ بَابًا والعَـقُـورُ كَلْبَـا[2]

الصفتان المشبهتان المعرفتـان بأَلْ (الحزن والعقور) نصبتا المعمولين المجردَيْن (بابا وكلبا)، وذلك على التـمييـزِ، أو التشبيـهِ بالمفعولِ به. وهذا يماثلُ القـولَ: الحسنُ وجهًا.

مِمَّا يحتملُ الأوجهَ الثلاثة: قولُ الكميتَ بنِ زيدٍ الأسدى:

لقـد عَلِمَ الأيْقَاظُ أخْـفِيـةَ الكَرَى تَزَجُّجَهـا مِنْ حَالكٍ واكْتِحَـالَها[3]

الصفةُ المشبهةُ المعرفةُ بالأداة (الأيقـاظ) نصبت معمولَها المضافَ إلى المعرف بأَلْ (أخفـية)، وذلك على التشـبيهِ بالمفـعولِ به، مثل: الحـسنُ وجهُ الأبِ، ومن رفَعَ جـعلَه مثلَ: الحـسَنُ وجـهَ الأبِ، ومن جَـرَّ جعله مـثـيل: الحسنُ وجـهِ الأبِ. (بالجر).

---

(١) الكتاب ١ - ٢٠١ / المقـتضب ٤ - ١٦١ / ابن الشـجرى ٢ - ١٤٣ / شرح ابن يعـيش ٦ - ٨٩ / شرح التسهيل ٣ - ٩٨ / شرح ابن الناظم ٤٥٣ / العينى ٣ - ١٠٩، ٦٠٩ / الصبان على الأشمونى ٣ - ١٣.
ثعلبة وفزارة: قبـيلتان. الشعر: بضم الشين وسكونِ العين جمع أشـعر، وهو كثير الشعر فى القـفا ومقدم الرأس، وهو عندهم مما يتشاءمون به. ويروى: الشعرى، بألفِ التأنيث المقصورة، وهو مؤنث الأشعر.

(٢) ديوانه ١٥ / الكتاب ١ - ٢٠٠ / شرح ابن الناظم ٤٥٣ / العينى ٣ - ٦١٧ / الصبان على الأشمونى ٣-١٣.
وخم: ثقيل. السبا: السباب. الحزن: ضد السـهل، أى: بابه مغلق دون الأضياف، فهو ذم، ولذلك فإن كلبه عقور.

(٣) المحتسب ٢ - ٤٧ / ابن الشجرى ١ - ١٠٦ / شرح ابن يعيش ٥ - ٢٧ / شرح التسهيل ٣ - ٩٧ / شرح ابن الناظم ٤٥٣ / العينى ٢ - ٦١٢ / الصبان على الأشمونى ٣ - ١٣.
الأيقاظ: جمع يقظ. الأخفية: جمع خفى، والمراد بها: أجفان العيون. الكرى: النوم.

أن يُجَرَّ المعمولُ:

والصفةُ مقرونةٌ بالأداةِ، والمعمولُ مقرونٌ بالأداةِ، أو مضافٌ إلى مقرونٍ بها.

نحو الحسَنُ الوجهِ، والحسَنُ وجهِ الأبِ.

وقد رُوى قولُ امرئِ القيس:

كـبِكْرِ المُقَـاناةِ البـيـاض بصُـفْـرةٍ غَـذَاها نَمِيـرُ الماءِ غـيرَ مـحلَّلِ[1]

على ثلاثة أوجـه فى الصفة المشـبهـة (المقاناة)، وهى مـعرفةٌ بأَلْ، ومـعمـولُها (البياض) مـعرفٌ بـ(أَلْ). فيه الجرُّ على الإضـافة، والنصبُ على التشبيـه بالمفعولِ به، والرفعُ على الفاعليةِ، أو البدليةِ منه على نحوِ ما ذُكِر فى: الحسن الوجه.

جدول

احتمالات بنية الصفةِ المشبهةِ مع معمولِها، وصفة تركيبِهما فى الاستعمال:

الصفة المشبهة	بنية المعمول	مثاله	صفة التركيب بالنسبة إلى إعراب المعمول		
			مرفوع	منصوب	مجرور
مجردة	مضاف + ضمير	حسن وجهه	حسن	ضعيف	ضعيف
	معرف بأل	حسن الوجه	حسن	ضعيف	حسن
	مجرد	حسن وجها	قبيح	حسن	حسن
مِنْ	مضاف + مضاف + ضمير	حسن وجه أبيه	حسن	ضعيف	ضعيف
	مضاف + مجرد	حسن وجه أب	قبيح	حسن	حسن
(أل)	مضاف + معرف بأل	حسن وجه الأب	حسن	ضعيف	حسن
مقرونة	مضاف + ضمير	الحسن وجهه	حسن	حسن	ممتنع
	معرف بأل	الحسن الوجه	حسن	حسن	حسن
	مجرد	الحسن وجها	قبيح	حسن	ممتنع
بِـ	مضاف + مضاف + ضمير	الحسن وجه أبيه	حسن	حسن	ممتنع
	مضاف + مجرد	الحسن وجه أبيه	قبيح	حسن	متنع
أل	مضاف + معرف بأل	الحسن وجه الأب	حسن	حسن	حسن

(١) شرح ابن يعيش ٦- ٩١.

قضية المطابقةِ فى الصفةِ المشبهة:

الصفـةُ المشبهةُ تكونُ واسطةً بين مـوصوفٍ لفظى يسبُـقها، وموصـوفٍ معنوى يلحقُها، وهو المعمولُ السَّبَبِى، أو غيرُه مما ذكر.

والصفةُ المشبهةُ بينَ هذيْن تطابقُ أحدَهما أو الآخر، طبقا لعلاقتِها الدلاليةِ بأى منهما. ذلك على النحو الآتى:

أولا: مطابقتها لسابقها:

تطابق الصفةُ المشبهةُ موصوفَها اللفظى، وهو الموصوفُ الذى يسبُقها، فيما يأتى:

أ - إذا كانت الصفةُ معناها لسابقِها، أى: لا يوجـدُ معمولٌ سببى، وإنما يُقصدُ بمدلولِها كلُّ الموصوفِ السابقِ عليها، نحو:

أعجـبت برجلٍ حَسَنٍ، وبرجُلَـيْن حَسَنَان، وبرجـالٍ حَسَنِين، وبامرأةٍ حَـسَنَةٍ، وبامرأتيْن حسنتَيْن، وبنساءٍ حَسَنَاتٍ أو حِسَانٍ.

وأنت ترى أن الصفةَ المشبهةَ فيما سـبقَ إنما هى نعتٌ حقيقى لما سبقها، ولذلك فإنها طابقتـه فى الجوانبِ الأربعة: العددِ، والنوعِ، والتعيينِ (التـعريف والتنكير)، والإعراب.

وتُنْوى ضـمـائرُ فى هذه الصـفاتِ تعـودُ على الموصـوفِ، وتطابقُـه فى النوعِ والعدد، وهى فاعلُ كل منها.

يحترز فى ذلك من مانعٍ يمنعُ المطابقةَ، من نحو[1]:

١ - الصفات التى يشـتركُ فيها المذكـرُ والمؤنث، نحو: رَبْعة، ثَيِّب[2] علامة، نَسَّابة...

ومثله: جُنُب، فهى صفةٌ تستعملُ بلفظِ الإفرادِ حالَ اختلافِ العددِ أو الجنسِ، ومن العربِ مَنْ يثنِّيه، ويجمعُه.

---

(١) شرح التسهيل ٣ - ١٠٠.

(٢) الثيب: المرأة فارقت زوجها، أو دُخِل بها، والرجلُ دُخِلَ به.

ويدخلُ فيها الصفاتُ التى لا تدخُلُها تاءُ التأنيث، وهى ما جاء على مثالِ:

- فَعُول، بمعنى فَاعلَ، نحو: صَبُور، وشكور...

- فَعِيل، بمعنى مفعول، نحو: جريح، قتيل، أسير...

- مِفْعَال، نحو: مِهْذَار، مِنْحار...

- مِفْعَل، نحو: مِغْشَم...

- مِفْعيل، نحو: مِنطيق، مِعْطير...

وهذه الصفاتُ تستعملُ للمذكرِ والمؤنث دونَ علامةِ تأنيثٍ، فإذا أفادتِ الثبوتَ لا الحدوثَ، كانت صفةً مشبهةً، ولا تدخلُها علامةُ التأنيث.

٣ - ما صلُح صفةً لهما لفظًا لا معنى، نحو: أَتُوم، وهى المرأةُ التى الْتَقَى مسلكاها عند الافتضاض، وإن كانت لفظًا صالحةً للمذكرِ والمؤنث؛ فإنه لا نصيبَ للمذكرِ فى معناها؛ لأنها صفةٌ خاصةٌ بالأُنْثى، ووزنُ فَعُول صالحٌ للمذكرِ والمؤنث.

وقد يقصدُ بها: المرأةُ الصغيرةُ الفرج.

ومن ذلك: حائِض وخَصِىّ، حيثُ إن فاعلا وفعيلا صالحان للمذكرِ والمؤنث.

٤ - ما كان صفةً خاصةً بأحدِ الجنسين لفظًا ومعنًى، نحو: أكْمَر، وهو الرجلُ الكبيرُ الكمرة، وهى خاصةٌ بالذكر.

ونحو: عَفْلاء، وهى المرأةُ التى فى رحِمِها صلابة مانعةٌ من الجماعِ، فتُسَمى عَفِلَة، وهى صفَةٌ خاصةٌ بالأنثى.

فيقال: مررت بامرأةٍ عجزاءَ أمتُها، أَتُومٍ جاريتُها، عفلاءَ كنَّتُها[1].

فتكون صفاتٍ خاصةً بالأنثى.

---

(١) شرح التسهيل ٣ - ٩٠. الكنة: امرأة الأخ أو الابن.

ومنه: آدر للرجلِ، وهو المنتفخُ الخصية. فهى صفةٌ خاصةٌ بالذكر.

ومنه: رَتْقَاء، وهى المرأة التى لا يُستطاع جماعُها لارتتاقِ ذلك الموضع، فهى خاصة بالأنثى.

وتقول: مررت برجلٍ آلىّ، وبامرأةٍ عجزاءِ البنت، وبرجلٍ خَصِيّ الابن، وبامرأةٍ حائضِ البنت. ورجلٍ آدرِ الابن، وامرأةٍ رتقاءِ البنت.

ب - إذا رفَعَت الصفةُ المشبهةُ ضميرَ ما قبلَها، وإن كان معناها لما بعدَها، فهى - حينئذ - تجرى مجرى ما قبلَها ومعنى، حيث أسنُدت إلى الضميرِ العائدِ، فتطابقُه. فتقول:

أعجبت برجلٍ حَسَنِ الخطِ، أو: حسنٍ خطّا.

وبرجلَيْن حسنَيِ الخط، أو: حسنَيْنِ خطا.

وبرجال حسَنِى الخط، أو: حسنِين خطا، أو: حسانِ الخط، أو: حسانِ خطا.

وبامرأة حسنةِ الخُلُقِ، أو: حسنةٍ خُلقًا، أو: بامرأتين حسنتَى الخُلُق، أو: حسنَتَيْنِ خُلُقا.

وبنساءٍ حسنَاتِ الخُلُقِ، أو: حسناتٍ خُلُقا، أو: حِسَانٍ خُلُقا، أو: حِسَانِ الخُلقِ.

ثانيا: مطابقتُها لما بعدها:

تطابقُ الصفةُ المشبهةُ ما بعدَها من معمولٍ فى التذكيرِ والتأنيث إذا رفعته، وحينئذٍ لا تطابقُ ما قبلَها، حيث إنها أَسْنَدَتْ لما بعدَها، فتُجرَى مجراه من الجنسِ فقط؛ لأنها تُعْطى ما يُعْطى الفعلُ الذى يؤدى معناها إذا وقَعَ موقعَها، وإذا سبق الفعلُ الفاعلَ فإنه يلزمُ الدلالةَ على الإسنادِ إلى المفردِ، حيثُ لا يلحقُه ما يدلُّ على التثنيةِ أو الجمع، لكن يلحقُ به ما يدلُّ على التأنيث.

فتقول: مررت بامرأة حسنٍ غلامُها، وبرجلٍ حسنةٍ جاريتُه. (برفع غلام وجارية). وكأنك قلت: حَسُنَ غلامُها، وحَسُنَتْ جاريتُه.

وتقول: مـررْتُ برجلَيْن حَسَنٍ غُـلامَاهما، وحـسنةٍ جاريَتَاهمـا. أى: حَسُن غلاماهما، وحسُنَتْ جاريتاهما.

وتقولُ: مررت برجالٍ حسنةٍ جواريهِنَّ، وبنساء حسنٍ غلمانُهن.

ملحوظتان:

- الأفضلُ فيـما فاعلُها جمعٌ أن يكونَ جـمعَ تكسير، نحو: حسَـان، جُمَلاء، عُظَماء، شِهَام وشُهُوم...

- مَنْ لُغَتُه أن يُلحقَ بالفاعلِ علامةَ تثنيـةٍ أو جمعٍ قبلَ الفاعلِ فإنه يُثنى ويجمَعُ على لغته، فيقول: مررت برجلَيْن حَسَنَيْن غلاماهما، وبرجال حسانٍ غلمانُهم.

أفكار أخرى فى الصفةِ المشبهة:

أولا: إعراب المعمولِ مع تثنية الصفة وجمعها:

إذا ثُنّيت الصفةُ المشبهةُ أو جُمِعَتْ جمعَ مذكرٍ سالمًا فإنها تذكرُ فى صورتيْن:

أولاهما: أن تثبتَ النونُ فيها، وحينئذ يجب أن ينصبَ معمولُها، أو يُرفعَ.

من ذلك: هم الطيبـونَ الأخبارَ، وهما الحـسَنانِ الوجوهَ[1]. كلٌّ من (الأخبار والوجوه) منصوبٌ على التشبيه بالمفعول.

ومنه قولُه تعالى: ﴿**قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً**﴾ [الكهف: ١٠٣]. حيثُ (أعمالا) تمييزٌ منصوب.

ومنه قولُ الحطيئة:

سيـرى أمامُ فإن الأكثَـرِين حَصَى والطيِّـبُـون إذا ما يُنْسَـبُـون أبًا[2]

حيث الصفةُ المشبهةُ (الطيبون) مجمـوعةٌ جمعَ مذكرٍ سالما، وقد ثبتَت فيها نونُ الجمع، فنصبت التمييز (أبًا).

---

(١) الكتاب ١ - ٢٠١.

(٢) المساعد على التسهيل ٢ - ٢٢٥ / الدرر ٢ - ١٣١.

ومنه قولُ خِرِنْقَ بنتَ هفان، من بنى قيس بن ثعلبة:

لا يَبْعَدنْ قومى الذين همُو سَمُّ العُداةِ وآفَةُ الجُزْرِ
النازِلُون بكُلِّ مُعْتَرَكٍ والطيبُون معاقدَ الأُزُرِ[1]

الصفةُ المشبهةُ (الطيبون) معرفةٌ بأَلْ، ومُثْبتٌ فيها النونُ؛ لذا فقد جاء معمولُها (معاقد) منصوبًا، وذلك على التشبيهِ بالمفعولِ به.

والأخرى: أن تُحذفَ النونُ، وحينئذ يُجرُّ المعمولُ، نحو: همُ الطيِّبُو أخبارٍ، وهما الكاتبا درسٍ.

ثانيا: صوغُ الصفةِ المشبهةِ على وزن فاعلٍ إذا أُريدَ بها الاستقبالُ، أو الحدوثُ:

الصفةُ المشبهةُ يكون زمنُها للحال؛ ليرادَ بها الثبوتُ، ويستمر زمنُها، ولا تقتصرُ على زمنٍ ماضٍ أو حاضرٍ أو مستقبلٍ، وإنما تشملُ الثلاثةَ مجتمعةً، مع دلالتِها على ثبوتِ الحالِ.

تقولُ: ميّت، وسيّد، وشريف، وضيق، . . . فتكونُ صفاتٍ مشبهةً؛ لأنها دالةٌ على الثبوت.

فإذا قصدتَ بمعانيها الاستقبالَ فإنك تصوغُها على وزن(فاعل)[2]، فتقولُ: مائتٌ، لمنْ لم يَمُتْ، وإنما (ميّت) تقالُ لمنْ قد مات.

وتقولُ: (سيّد) لمن هو سيِّد قومِه أثناءَ كلامِك، فإذا أخبرْت أنه سيَسُودُهم قلت: هو سائدُ قومِه.

وعلى هذا قراءةُ ابنِ مُحَيْصن وابنِ أبى عبلةَ واليمانى قولَه تعالى: ﴿**إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ**﴾ [الزمر: ٣٠].

---

(١) الكتاب ١ - ٢٠٢ / ابن الشجرى ١ - ٣٤٤ / شرح التسهيل ٣ - ٩٨ / شرح ابن الناظم ٤٥٢ / العينى ٣ - ٦٠٢.

لا يبعدن: لا يهلكن. الجزر: جمع جزور. معترك: موضع ازدحام القوم للحرب. الأزر: جمع إزار، ما يستر النصف الأسفل من البدن.

(٢) شرح التسهيل ٣ - ١٠٣.

فتكونُ صفةً مشعرةً بحدوثِها دونَ ميّت[1].

والمعنى على قراءةِ الجماعة: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾، «إنك وإيَّاهم، وإِنْ كنتم أحياءً فإنكم فى عدادِ الموتى؛ لأن ما هو كائنٌ فكأنْ قَدْ كان»[2].

ومنه قولُه تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ﴾ [هود: ١٢]، حيثُ (ضائق) معدولٌ عن (ضيِّق)، وإن كان أكثرَ منه فى المعنى، وإنما عُدِل عنه ليدُلَّ على الحدوثِ، أى أنه حدثٌ عارض غيرُ ثابت[3].

وكذلك إذا قُصد بالصفة الحادثة معنى الحدوث؛ فإنها تُحولُ إلى بناء اسمِ الفاعلِ، وتؤدى معناه ودلالتَه. فتقولَ: زيدٌ فارحٌ أمسِ، وجازعٌ غداً[4]؛ حيث قُيِّد الزمنُ بالمضى، أو الاستقبال، كما أُريدَ بالصفةِ معنى إحداثِ الفرحِ، أو الجزعِ، فحولُ البناءُ إلى مبنى اسمِ الفاعلِ (فارح، وجازع).

ومنه جاءَ قولُ أشجع السلمى:

وما أنا من رُزْءٍ وإِنْ جَلَّ جازِعٌ ولا بِسُرورٍ بعدَ موتِكَ فَارِحُ[5]

ومثلُه: سَيِّد وجَوَاد، كلٌّ منهما صفةٌ مشبهةٌ تدلُّ على الثبوتِ والدوام، فإذا أردت الحدوثَ وأنه معنى حادثٌ عارضٌ غيرُ ثابتٍ قلت: سائد، وجائد.

وتقول فى الصفاتِ المشبهة: حَسَن، وثقيل، وسَمِين للدلالةِ على الحدوثِ والمعنى العارض: حاسن، وثاقل، وسامن[6].

ومنه قولُ الشاعر:

بِمنْزِلَةٍ أمَّا اللَّئِيمُ فسَامِنٌ بها وكِرَامُ الناسِ بادٍ شُحُوبُها[7]

(١) الإتحاف ٣٧٥ / الدر المصون ٦ - ١٥.
(٢) شرح التسهيل ٣ - ١٠٣.
(٣) الدر المصون ٤ - ٨٢.
(٤) شرح ابن الناظم ٤٤٤.
(٥) الحماسة ٥٨٩ / شواهد العينى ٣ - ٥٧٤/ شرح ابن الناظم ٤٤٤.
(٦) البحر المحيط ٥ - ٢٠٦.
(٧) البحر المحيط ٥ - ٢٠٧ / الدر المصون ٤ - ٨٣ / روح المعانى ١٢ - ١٩.

حيثُ دلَّ اسمُ الفاعلِ (سامن) على الحدوثِ الـعارضِ غيرِ الثابتِ.

ومنه قولُ الحكمِ بنِ صخر:

أرى الناسَ مثـلَ السفـــر والموتُ منـــهلٌ له كـلَّ يومٍ واردٌ ثُم واردُ

إلى حيثُ يشفى اللهُ من كان شافيا ويَسْعَـدُ مَنْ فى عِلْمِه هو سَـاعِدُ[1]

الأصل: هو سعيد على الثبوت، فلما أراد الشـاعرُ الاستقبالَ والحدوث عَدَلَ إلى صيغةِ اسمِ الفاعل، فقال: ساعد.

ومثله قولُ قيس بن العيزارة:

فـقلْت لكَمْ شـاةٍ رَعـيتُ وجـاملٍ فكلـكُم من ذلك المـالِ شـــابع[2]

أي: تحصلون على الشبعِ فى مستقبل أيامِكم من مالى.

ثالثا: إجراءُ اسمِ الفاعل مجرى الصفة المشبهة:

يُجْرى اسمُ الفاعلِ مُجرى الصفة المشبـهةِ إذا قُصِد ثبوتُ معناه، حيث يضافُ - حينئذٍ - إلى ما هو فـاعلٌ فى المعنى، وينصب معمولَه على التشبـيهِ بالمفعولِ به إذا كان مـعرفةً، وعلى التـمييزِ إن كـان نكرةً، وذلك بعد إسناده إلى ضـميرِ موصـوفهِ بشرطِ أمن اللبس.

فيقال: زيدٌ ظالمٌ العبيدُ خـاذلُهم، راحمُ الأبْنَاءِ ناصرُهم. إذا كان له عبيدٌ ظالمون خاذلون، وأبناءٌ راحمون ناصرون[3].

ومنه قولُ أبى رواحةَ الأنصارى - رضى الله عنه:

تبـاركتَ إنى من عذابِك خـائف وإنى إليك تائبُ الـنفسِ بَاخِعُ[4]

---

(١) شرح التسهيل ٣ - ١٠٣.

(٢) شرح التسهيل ٣ - ١٠٣ . جامل: قطيع من الإبل برعاتها وأصحابها.

(٣) شرح التسهيل ٣ - ١٠٤.

(٤) شرح التسهيل ٣ - ٩١، ١٠٤ / شرح التصريح ٢ - ٧١ . وفيه رواية (ضارع)، وأخرى (راجع).

فقد جعل معنى ما جاءَ على صوغِ (فاعل) وهو: (خائف، تائب، باخع) دائمَ الثبوتِ واللزوم، فخرج بمعنى صيغةِ اسمِ الفاعل إلى معنى الصفةِ المشبهةِ

وقولُ رجلٍ من طيئ:

ومن يَكُ منحلَّ العزائمِ تابعًا هواه فإن الرشدَ منه بعيدُ[1]

خَرَج بتابعٍ على وزنِ فاعلٍ إلى معنى الصفةِ المشبهةِ؛ لأنه أراد الثبوتَ واللزومَ.

وكذلك قولُ الشاعر:

ما الراحمُ القلبِ ظَلَّامًا وإن ظُلمَا ولا الكريمُ بمنَّاعٍ وإنْ حُرِمَا[2]

(الراحم) على مثالِ (فاعل) صفةٌ مشبهةٌ، حيثُ أُريدَ به معنى الثبوتِ، لا الحدوثِ. وتلحظ أنها من فعلٍ متعد.

لذلك تقول: هذه امرأةٌ قائمةُ الأبِ، فيكون في (قائمة) ضميرٌ مستترٌ مرتفعٌ به، ويعود إلى الموصوف (امرأة)، حيث نقلْتَ الصفةَ، أو الفعلَ منها إلى الموصوفِ، ثم تُضيفُها إلى ما كانَ فاعلًا.

وقد قالوا: امرأةٌ جائلةُ الوشاحِ، أي: جائلٌ وشاحُها[3]. لكن أقيم اسمُ الفاعلِ على امرأةِ. حيث احتسابُه صفة مشبهة، فأسندت الصفةُ إلى ضمير الموصوف المقدر.

وقد يقالُ: هذه امرأةٌ ضامرُ البطن، وكان ينبغي أن يقالَ: ضامرةُ البطن؛ ولكنهم جاءوا بذلك على سبيلِ النسبِ، كقولِهم: تامر، ولابن، وامرأة حائض[4]. أي: ذات بطن ضامر.

رابعًا: إجراءُ اسمِ المفعولِ مُجْرى الصفةِ المشبهة:

يجرى اسمُ المفعولِ مجرى الصفةِ المشبهةِ «مطلقًا إنْ كانَ مصوغًا منْ متعد إلى واحدٍ، نحو: مضروب، ومرهوب، ومرفوع، ومجموع.

---

(١) شرح التسهيل ٣ - ١٠٤ / المساعد ٢ - ٢١١.

(٢) شرح التسهيل ٣ - ١٠٤ / المساعد ٢ - ٢٢١ / شرح التصريح ٢ - ٧١.

(٣) شرح ابن يعيش ٦ - ٨٣ .

(٤) الموضع السابق.

فيقال: هذا مضروبُ العبدِ، ومرهوبُ قومٍ، ومرفوعٌ قدرًا، وهو مجموعٌ الأمرُ، وأمرُه، وأمرٌ، ومجموعٌ الأمرِ، وأمرَه، كما يقالُ: هو حسنُ الوجهِ، وحَسَنٌ وجه، وحَسَنٌ وجهًا، وحسنٌ الوجهُ، وحسنٌ وجهُه، وحسنٌ وجهٌ، والوجهَ، ووجهَه»[1].

وقد جاءت الصفةُ المشبهةُ الأقلُّ استعمالًا فى تراكيبِها من اسمِ المفعول، وقد ذكرنا شواهد منها فيما سبق.

فنظير (حسنُ وجهه) قولُ الشاعر:

تَمَنّى لقائى الجَوْنُ مغرورُ نَفْسِه ولما رآنى ارتاعَ ثمت عرَّدا[2]

حيث أجرى اسمَ المفعولِ (مغرور) مجرى الصفةِ المشبهةِ، وأضافَه إلى معمولِه المضافِ إلى ضميرِ الموصوفِ، فهو مجرور.

ونظير (حسنٌ وجهَه) قولُ عمرو بن لجأ التميمى المذكورِ سابقا:

لَوْ صُنْت طرْفَك لم تُرَعْ بِصفاتها لـمَّا بَدَتْ مَجْلُوَّةً وَجَناتِها

فقد أجرى اسمَ المفعولِ (مجلوة) مجرى الصفةِ المشبهةِ، ونصب بها معمولَها (وجناتها)، وهو مضافٌ إلى الضميرِ، فأرادَ بها معنى الثبوت.

ونظيرُ (حسَنٌ وجهٌ) قولُ الشاعرِ المذكورُ سابقا:

بثوبٍ ودينارٍ وشاةٍ ودرهمٍ فهلْ أنت مرفوعٌ بماها هنا راسُ

حيث أجرى (مرفوع)، وهو على وزن (مفعول) مجرى الصفةِ المشبهةِ، ورفعَ بها معمولَها (راس)، وهو خالٍ من الضميرِ. وقد أراد بالصيغةِ هنا الثبوتَ والدوامَ، لا الحدوثَ.

---

(١) شرح التسهيل ٣ - ١٠٤، وانظر: المساعد ٢ - ٢٢٣ / شرح التصريح ٢ - ٧٢.

(٢) شرح التسهيل ٣ - ١٠٥ / شرح التصريح ٢ - ٧٢.

الجون: علم على شخص، وهو فى اللغة يطلق على الأبيض والأسود. فهو من الأضداد. عرد: فرَّ. (الجون) فاعل تمنى. (مغرور) نعت له.

خامسًا: الاسمُ الجامدُ قد يعاملُ معاملةَ الصفةِ المشبهةِ[1]:

قد يعاملُ الاسمُ الجامدُ معاملةَ الصفةِ المشبهةِ، وحينئذ يلزمُه ما يأتى:

- صحةُ تأويلِه بمشتق، مع المحافظةِ على المعنى.

- إرادةُ ثبوتِ المعنى، لا حدوثِه.

ويُمثَّلُ لذلك بالقولِ: ورَدْنا منهلًا عسلًا ماؤُه، وعسَلَ الماءِ، أو عسلًا الماءَ، أو ماءً، وذلك لتأويلِ الاسمِ الجامدِ (عسل) بحُلْو فى المعنى، وهى صفةٌ مُشبَهة.

وتقول: مررت بقومٍ أسدٍ أنصارُهم، وأسدٌ الأنصارُ، أو الأنصارِ، أو أنصارًا، وذلك لتأويلِ الاسمِ الجامدِ (أسد) بالصفةِ المشبهةِ (شجعان)، جمع (شجاع).

وتقول: صاهرنا قومًا أقمارًا نساؤُهم، أو: أقمارُ النساءِ، أو أقمارٌ النسَاءُ، أو النساءَ، أو نساءً، ذلك لتأويلِ الاسمِ الجامدِ (أقمار) بالصفة المشبهةِ (حسان).

ومنه قولُ الشاعرِ: (ينسب إلى حسان بن ثابت، أو عفيرة بنت طرامة):

فلولا اللهُ والمُهرُ المفدَّى ... لأُبْتَ وأنت غِرْبَالُ الإهابِ[2]

فأجرى الاسمَ الجامدَ (غربال) مجرى الصفةِ المشبهةِ، وأضافَها إلى معمولِها المعرفِ بالأداةِ. ذلك لتأويلِها بِمُثَقَّب، أى: لرجعتَ مثقبَ الجلدِ من وقعِ الأسنةِ.

ومنه كذلك قولُ الشاعر:

فَرَاشةُ الحِلْمِ فِرعَونُ العذابِ وإنْ ... يُطْلَبْ نَدَاهُ فكلبٌ دونه كلبُ[3]

ضمن الاسمَ الجامد (فراشة الحلم) معنى طائش، وضمن (فرعون) معنى (أليم). فصار كلٌّ من الاسمين الجامدَين مُجْرى الصفةِ المشبهة.

---

(١) شرح التسهيل ٣ - ١٠٥ / المساعد ٢ - ٢٢٣، ٢٢٤ / حاشية الشيخ يس على شرح التصريح ٢ - ٧٢ .

(٢) شرح التسهيل ٣ - ١٠٥ / المساعد على شرح التصريح ٢ - ٧٢ / الصبان على الأشمونى ٣-١٦/ حاشية الشيخ يس على شرح التصريح ٢ - ٧٢. المفدى: القوى الجرى. أُبْتُ: عدت ورجعت.

(٣) شرح التسهيل ٣ - ١٠٥ / الصبان على الأشمونى ٣ - ١٦ / حاشية الشيخ يس على شرح التصريح ٢ - ٧٢.

وأكثر ما يكون هذا التأويلُ فى الاسمِ المنسوب، فتقول: مررت برجلٍ هاشمى أبُوه، تميميٌّ أمه، وهاشميُ الأبِ، تميميٌّ الأم. إنه مصريٌّ أمُّه، عُمانيٌّ أبُوه.

سادسا: من التراكيب:

أ - مررتُ برجلٍ حسَنِ الوجهِ:

(الوجه) فى التركيبِ فاعلٌ فى المعنى دونَ اللفظِ؛ لأنه مضافٌ إلى الصفةِ.

مررتُ برجلٍ حَسَنٍ وجْهُه.

(وجه) فاعلٌ لفظًا ومعنًى؛ لأنه الحسنُ معنى، كما أنه مرفوعٌ لفظًا.

ب - الفرقُ الدلالى واللفظى بين[1]:

مررتُ برجلٍ خيرٍ أبُوه.

و: مررت برجلٍ خيرٌ مِنْه أبُوه.

أن الأولَ بجرِّ (خير) لتكونَ صفةً لرجلٍ المجرور، ولذلك لم يستعملْ معه حرفُ الجر (مِن)، فأصبح صفةً مشبهةً، ويكون (أبوه) مرفوعًا به، إما على الفاعليةِ، وإما على البدليةِ من الضميرِ المسْتترِ فيه الذى يرجعُ على الموصوفِ.

أما الثانى فإنه برفعِ (خير)، مع استخدامِ الحرفِ (مِنْ) معه، فأصبح اسمَ تفضيلٍ، ويكون خبرًا مقدما، والمبتدأُ المؤخرُ هو (أبوه) والجملةُ الاسميةُ تكون نعتًا لرجل.

****

(١) المقتصد فى شرح الإيضاح ١ - ٥٣٦.

obeikandi.com